دور سلاطين غزنة

فى نشر الإسلام فى الهند

دكتورة / سامية مصطفى مسعد

كلية الآداب – جامعة الزقازيق

تمهيـد :

ظهر الشعور القومى متقدماً فى المشرق الإسلامى عنـه فـى المغـرب ، فقد ارتبط هذا الشعور بالدعاية الشـيعية فـى العـراق وازداد المـد الشـيعى فـى المشـرق الإسـلامى نظـراً لانضمـام الموالـى مـن الفـرس للشـيعة تنفيسـاً عـن القومية الفارسية التى بدأت تستيقظ على يد الموالى الذين ذاقوا الظلم علـى يد بعض خلفاء وولاة بنى أمية، فتحمل هؤلاء عبء الدعوة العباسية فى المشرق وكانوا سندها وبلغوا فى ظلها ما كانوا يسعون إليه.

وفى العصر العباسى الثانى حينما تغلبت اللامركزية على الحكـم سـعت أقاليم المشرق إلى الانفصال عن الخلافة العباسية ولكنه كان انفصـالاً متصـلاً بالخلافة معترفاً بسلطانها، متعاوناً معها بل حرصت الـدول المسـتقلة علـى أن يكون قيامها بتأييد من الخلافة العباسية نفسها. ولم يرتـق سـلطان أو ملـك فـى المشرق الإسلامى عرش دولته إلا بعد موافقة الخليفة العباسى، بعكـس الـدول المستقلة فى المغرب التى فرضت الاستقلال التام عن العباسيين.

وقد بدأت أقاليم المشرق الإسلامى تتجه نحو الاستقلال فى أوائل القـرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى، ثم برزت بشكل واضح الحركات الاسـتقلالية

فى المشرق فى العصر العباسى الثانى والدولة الغزنوية التركية إحدى هذه الدول المستقلة فى المشرق والتى كان لها دور هام فى نشر الإسلام فى الهند.

دخل الإسلام شبه القارة الهندية(*) عبر طرق ثلاث :

عن طريق التجار المسلمين من الخليج العربى (البصرة - عُمان - حضرموت إلى السواحل الغربية الهندية المعروفة بملابار أو

(*) شبه القارة الهندية التى تضم اليوم دولتى باكستان الإسلامية والهند الهندوكية، بدأت أهم أدوارها التاريخية - على إجماع من المؤرخين بالفتوحات الإسلامية ، وأخصها تلك التى توغل فيها الغزنويون ومن جاء من بعدهم ، بهذه البلاد منذ أواخر القرن الرابع الهجرى، وصحبهم فيها جملة من العلماء والمؤرخين والرحالة المسلمين الذين درسوا أحوالها وكشفوا عما كان بها من حضارات ومدينات عريقة وتقصوا أسسها وتفصيلاتها.

راجع أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية : من الفتح العربى إلى قيام الدولة المغولية من ٨٩هـ - ٧٠٧م - ٩٣٢هـ - ٥٢٦م (الجزء الأول)، سلسلة الألف كتاب: مقدمة الكتاب ، وراجع عن موقع شبه القارة الهندية ، الأصطخرى : (ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى الأصطخرى (المعروف بالكرخى) المسالك والممالك: تحقيق جابر عبد العال الحسينى،وزارة الثقافة والإرشاد القومى:١٣٨١هـ-١٩٦١م: ص١٠٢ - ص١٠٧، المقدسى : المعروف بالبشارى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم: دار إحياء التراث العربى: بيروت : لبنان تحقيق محمد مخزوم ١٤٠٨ هـ / ١٩٧٨ م ص ٣٥٨ - ٣٦٧: ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة: المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار: شرحه وكتب هوامشه طلال حرب: دار الكتب العلمية : بيروت لبنان ١٤٠٧ هـ / ١٩٧٨ م الهند والغرب: أخترنا لك: طبع دار المعارف بمصر: ص١٢ - ص١٥، محمد عبد المنعم الشرقاوى، محمد محمود الصياد: ملامح الهند وباكستان: طبع دار المعارف بمصر: ص١٣- ص١٩..

مليبار(١) (كيرلا الحالية) وذلك فى عهد الخلفاء الراشدين ، فإن عرب السواحل الشرقية والجنوبية للجزيرة العربية كانوا على اتصال بالسواحل الهندية وبجزيرة سيلان(٢) قبل الإسلام لرحلاتهم التجارية والبحرية نحو هذه السواحل(٣) ومنها إلى أرخبيل ، ملايو وأندونسيا وسواحل الصين.

وبعد أن عم الإسلام الجزيرة العربية كلها وصل على أيدى التجار العرب من المناطق المذكورة إلى السواحل الغربية الهندية ، إذ أنهم كانوا على صلات تجارية دائمة بهذه البلاد، ومنهم من كان قد اتخذ من مدن الساحل الغربى للهند مقراً تجارياً له ومنهم من تزوج بنساء البلاد من

---

(١) مليبار : اقليم كبير يشتمل على مُدن كثيرة منها فاكتور ومنجرور ودهسل و يجلب منها الفلفل إلى جميع الدنيا وهى فى وسط بلاد الهند ويتصل بأعمال مولتتان ويسميها ابن بطوطة ملابارا وهو ساحل الهند الشرقى وكان فى ذلك العصر، عصر ابن بطوطة قسمة بين المسلمين والهندوس والبوزيين ومنها العالم عبد الله بن عبد الرحمن المليبارى المعروف بالسندى: راجع ياقوت (الشيخ الإمام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى) معجم البلدان: حـ٥: طبعة دار بيروت: ص١٩٦، ابن بطوطة الرحلة: ص٥٦٠ هامش رقم(١).

(٢) سَيَلانُ : بالتحريك وآخره نون، جزيرة عظيمة دورها ثمانمائة فرسخ – الفرسخ ٦ك . م – بها سرنديب وهى متوسطة بين الهند والصين وفيها عقاقير كثيرة لا توجد فى غيرها، منها الدارصين وزهرة البقم ومعادن الجواهر راجع : ياقوت: معجم البلدان: حـ٣: ص٢٩٨.

(٣) كان العرب وحدهم فيما قبل الإسلام واسطة مقايضات التجارة الهندية" الساداتى: تارخ المسلمين فى شبه القارة الهندية : حـ١: ص٥٤.

الهنديات(١)، كما أنهم أقاموا مساجد لهم فى هذه السواحل وظهرت لأهالى البلاد مزاياهم وصفاتهم الخاصة فى السلوك الشخصى والتعامل التجارى من التمسك بأهداب الدين والتحلى بالأخلاق الفاضلة والصدق فى المعاملة والقول وعدم الغش والخداع فى التعامل التجارى وعدم التميز الطبقى بين بعضهم وبعض وكل ذلك أثر فىنفوس سكان البلاد وأقبل عدد كبير منهم علىالإسلام.

وهكذا أخذ الإسلام فى الانتشار فى هذه المنطقة الجنوبية الغربية من الهند على أيدى التجار المسلمين الأوائل قبل الفتح العسكرى وحركة الجهاد المعروفة فى أواخر القرن الأول للهجرة(٢).

---

(١) دخل المهاجرون العرب إقليم السند، إما من جنوب إيران عبر إقليم مكران وإما ركوباً للبحر عبر الخليج العربى ولهذا غلب العمانيون والحضارمة بوجه خاص والعرب الجنوبيون بوجه عام على الهجرات التى اندفعت إلى بلاد السند، وأقام العرب أول الأمر فى مدن السند الكبرى، وبدءوا يحتكون بأهل البلاد عن طريق التزاوج ويبدو أن التزاوج بين العرب وأهل السند كان مقصوراً على الطبقات التى يعتبرها البراهمة طبقة منبوذة ، لأن الطبقات الممتازة عاشت حياة اجتماعية مغلقة وأباح لها الإسلام حريتها الدينيه ، فاستمسكت بها إلى أبعد الحدود . وكان الإختلاط أغلبه بعناصر الجات وقد أعجب العرب بحسن نساء الجات وجمالهن فأقبلوا على الزواج منهن ، راجع أحمد أمين: ضحى الإسلام: جزءان : القاهرة سنة ١٩٣٨م: حـ١ : ص٢٤١ ، حسن أحمد محمود : الإسلام فى أسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى:الهيئةالمصريةالعامة للكتاب:سنة ١٩٧٢م: ص٢٥٤.

(٢) كان العرب على معرفة غير قليلة بالهند وأحوالها وذلك عن طريق تجارهم الذين نزلوا بهذه البلاد فى غربها فأختلطوا بأهلها ولقوا فى الغالب حفاوة وعناية عند حكامها ليعودوا إلى بلادهم فى كل مرة فيدهشوا الناس بما يروونه لهم عن ثراء الهنود الطائل ومالهم من غرائب العادات والمعتقدات: الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية: حـ١ ص - ص٥٥.

وبعد هذه المرحلة من دخول الإسلام فى شبه القارة الهندية جاءت موجه الإسلام الثانية إلى هذه البلاد عن طريق حركة الجهاد التى قامت فى أواخر القرن الأول للهجرة([1]) عندما توجه محمد بن القاسم الثقفى([2]) فى

---

(١) ترجع حملات المسلمين على بلاد الهند إلى عهد بعيد، فقد أرسلوا أولى حملاتهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بخمسة عشرة عاماً، ومن ثم أخذ سيل العرب يتدفق على هذه البلاد. وفى عهد الخليفة عمر بن الخطاب ١٣هـ- ٢٣هـ - (٦٣٤م - ٦٤٤م) خرجت حملات ثغرية خاطفة على ثغر الدبيل واشتبكت البحرية العربية بقيادة المغيرة بن ابى العاص بالبحرية الهندية قبالة الدبيل وأحرزت انتصاراً كبيراً ترك أثراً فى ظهور البحرية الإسلامية ونموها وتطورها، ولكن هذه الحملات الثغرية لم تصل إلى نتائج حاسمة ويذكر د. حسن محمود أن الغارات البحرية فترت نوعاً ما فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رغم أهتمامه بتقص أحوال السند ولم يكن ذلك كرهاً فى الاشتباك بقدرما كان خوفاً من مغبة الأشتباك مع بحرية كانت لا تزال قوية كبحرية الهند: راجع البلاذرى: (أحمد بن يحى بن جابر) فتوح البلدان ، طبعة القاهرة ١٣١٨هـ : ص ٤٣٨ - ص٤٤١، الساداتى : تاريخ المسلمين: حـ١: ص٥٦ ، حسن أحمد محمود: الإسلام فى آسيا الوسطى: ص٢١٠، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى : حـ١: ص٣٠٦- ص٣٠٨ ، عصام عبد الرؤوف: بلاد الهند فى العصر الإسلامى: عالم الكتب : ص١٩٨٠، ص ٩: وما بعدها، سيرتوماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ترجمة إلى العربية حسن إبراهيم حسن، وعبد المجيد عابدين ، إسماعيل النحراوى: مكتبة النهضة العربية: سنة ١٩٧٠: ٢٨٧ وما بعدها.

(٢) لما تولى الوليد بن عبد الملك (٨٦هـ - ٩٦هـ) الخلافة ، عهد إلى الحجاج بن يوسف الثقفى عامله على العراق بإيفاد حملة إلى الهند فأرسل جيشاً أسند قيادته إلى ابن أخيه محمد بن القاسم الثقفى وقام الحجاج بتزويد هذا الجيش بما يحتاج إليه من المؤن والمعدات: راجع : البلاذرى : المصدر السابق: ص٤٤١- ص٤٤٢- ص٤٤٤، حسن

حملة معروفة ٩٣ هـ (٧١١)م وتمكن من فتح إقليم السند وبلوشتان والبنجاب(١).

وهناك سببان دفعا المسلمين إلى هذا الفتح بالإضافة إلى الامتداد الطبيعى للدعوة الإسلامية فى مختلف الأقطار والسبب المعروف والمشهور أن قراصنة من سواحل السند قد أغاروا على سفن إسلامية متجهة من جزيرة سيلان إلى السواحل الغربية - البصرة وغيرها.

وهذه السفن كانت تحمل عدداً من المسلمين والمسلمات وبعض الهدايا من قبل ملك سيلان إلى الخليفة الأموى بدمشق، وطلب الحجاج بن يوسف الثقفى عامل الأمويين على العراق - أثر هذه الغارة من ملك السند " الهندوسى" داهر أن يطلق سراح الأسرى المسلمين من الرجال والنساء ويعيد الأموال والهدايا المنهوبة، فاعتذر الملك الهندوسى عن تلبية هذا الطلب من الحجاج معتذراً بأنه لا سلطان له على هؤلاء القراصنة(٢). والسبب الآخر

إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام : حـ١: ص٣٠٧، الساداتى : نفس المرجع : حـ١: ص٥٨ - ص٥٩، حسن أحمد محمود: نفس المرجع: ص٢٤ وما بعدها ، عصام عبد الرؤوف: بلاد الهند ص٩

S. Lane - Pool : Medieval India under The Mohamedan Rul, New york. 1968 P.

(١) البنجاب : هو وادى السند ومعنى البنجاب - كما يقول ابن بطوطة فى رحلته - المياة الخمسة - وهذا الوادى من أعظم أودية الدنيا وهو يفيض فى أوان الحر فيزرع أهل تلك البلاد على فيضه ، كما يفعل أهل الديار المصرية فى فيض النيل : راجع ابن بطوطة: الرحلة ص ٤١١.

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان: ص ٤٤١ - ص٤٤٣، حسن أحمد محمود: المرجع السابق: ص ٢١٠ - ص٢١١، الساداتى: نفس المرجع : ص٥٧ - ٥٨ .

لهذه الحملة هو لجوء بعض الثوار الخوارج[1] من العراق إلى هذا الملك الهندوسى وعدم تسليمه إياهم إلى الحجاج على الرغم من طلبه بالحاح

(١) كان الخوارج يمثلون الديمقراطية الإسلامية فى المجتمع الإسلامى إذا كانوا يرون أن الخلافة حق لكل مسلم كفء لا فرق فى ذلك بين قريش وغير قريش ، وعلى الرغم من كثرة الثورات التى قام بها الخوارج فى المشرق الإسلامى وما أبدوه من ضروب الشجاعة فقد عجزوا عن تحقيق أهدافهم وأصبحوا هدفاً للبطش والاضطهاد فكان تكفيرهم لعلى وعثمان وأصحاب الجمل أن وضعهم فى موقف العداء للجماعة الإسلامية السنية ، فحاربهم علىبن أبى طالب وفل شوكتهم فى موقعتى النهروان والنخيلة، ولم يتوان الأمويون فى تعقب حركاتهم وقمعها وأنضم إليهم الشيعة على الرغم مما بينهم من عداء متأصل ، على أن محنة الخوارج الشديدة كانت فى عهد عبد الملك بن مروان فقد رماهم بالحجاج والمهلب فى أن واحد، وهكذا وصلت أحوال الخوارج فى بلاد المشرق فى النصف الأخير من القرن الأول للهجرة وأوائل القرن الثانى من ضعف وإنحلال، فأنتشروا فى أطراف العالم الإسلامى هرباً من بطش الأمويين وكانت بلاد السند ملجأ لعدد كبير من الخوارج فأنتشروا بكثرة فى نواحى هراة ومعظم إقليم سجستان وأجزاء من إقليم كرمان وإقليم مكران وهناك يعرفون باسم "الشراة" عن الخوارج : راجع ابن خلدون : (عبد الرحمن) العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر: طبعة دار الكتاب اللبنانى: - -١٩٨١ م حـ٣: ص١٤٢: حـ٦: ص١١..، الأسفرائينى: (أبو المظفر الأسفرائينى) : التبصر فى الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة:القاهرة سنة ١٩٥٥: ص١٤٦، ص١٧٠، الطبرى: (محمد بن جرير) تاريخ الرسل والملوك : حـ٤: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم : دار المعارف : زخائر العرب:١٩٥٩ م ص٥، ص١٣، ص٧٦، حـ٦: ص١٧٢: ، المبرد : (أبو العباس محمد بن يزيد) الكامل فى اللغة والأدب والنحو والتصريف: القاهرة سنة ١٩٣٦م: حـ١: ص٥٤٦، حـ٣: ص٩٥٤، الرازى : (فخر الدين) اعتقادات فرق المسلمين: ص٤٢،

وهؤلاء الثوار الأخوان العلافيان اللذان أصبحا مستشارى الملك داهر فى الشؤن العسكرية، وعقب ذلك وجه الحجاج بن يوسف تلك الحملة الشهيرة تحت قيادة محمد بن القاسم الثقفى عن طريق البحر والبر ونجحت هذه الحملة نجاحاً باهراً فاستولى المسلمون على ثغر الدُبيل([1]).

وبعد ذلك توغلوا شمالاً وغرباً فبلغ مدينة نيرون([2]) على الضفة الغربية للسند فاستقبله أهلها استقبالاً حسناً وأدخلوه مدينتهم ووفوا بالصلح ، وواصل محمد بن القاسم زحفه حتى بلغ نهر السند وهنا التقى بداهر ملك السند وكان هو وجنده يقاتلون على ظهور الفيلة فقاتلوا قتالاً شديداً، انتهى

ص٤٦، فلهوزن (يوليوس) : تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة عبد الهادى أبو ريدة: القاهرة سنة ١٩٥٨: ص١٦، أحزاب المعارضة السياسية والدينية، فى صدر الإسلام، الخوارج والشيعة: ترجمة عبد الرحمن بدوى – الطبعة الثالثة الكويت: سنة ١٩٨٧م: ص٦٩، محمود إسماعيل الخوارج فى بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجرى : طبعة سنة ١٩٨٦م: مكتبة الحرية الحديثة : ص٢٥ – ص٣٠، جمال الدين سرور: الحياة السياسية فى الدولة العربية الإسلامية: القاهرة سنة ١٩٦٠: ص١٢٦.

(١) ثغر الدُبيل : بفتح أوله وكثر ثانية وهى إحدى مدن إقليم السند بالقرب من المنصورة وينسب إلى الدُبيل مجموعة من العلماء ، راجع ياقوت: معجم البلدان: حـ٢: ص٤٣٨ – ص٤٣٩:، الأصطخرى: المسالك والممالك: ص١٠٢– ص١٠٣، المقدسى: (البشارى) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم : تحقيق محمد مخزوم: دار أحياء التراث العربى: ص٣٥٩.

(٢) نيرون : مدينة بنواحى الدبيل والمنصورة على نصف الطريق وهى إلى المنصورة أقرب: راجع ياقوت: معجم البلدان : حـ٥: ص٣٣١، الأصطخرى المسالك والممالك: ص١٠٢، المقدسى: أحسن التقاسيم: ص٣٥٩.

بقتل داهر وهزيمة أصحابه وواصل العرب تقدمهم صوب الشمال فاستولى محمد بن القاسم على مدينة الرور[1] عاصمة أمارة السند البراهمية، وكان ابن داهر قد تحصن بها ، وعبرت القوات العربية نهر بياس رافد السند وحاصروا الملتان[2] أعظم مدن السند الأعلى . وهكذا أصبح وادى السند بأسره فى قبضة المسلمين[3]...

وإذا كان الأمويون قد كسبوا معركة السند فى عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦هـ - ٩٦هـ) (٧٠٥م - ٧١٥م) فإنهم مالبثوا أن خاضوا معركة تأمين هذه المكاسب وتثبيتها[4] فاضطروا إلى

---

(١) الرورُ : براعين مهملتين: ناحية بالسند تقرب من المُلتان فى الكبر وعليها سوران وهى على شاطئ نهر مهران على البحر، وهى من حدود المنصورة والديبل، وهى متجر وفرضة بهذه البلاد. راجع : ياقوت : نفس المصدرحـ٣: ص٧٩.

(٢) المُلتان : بالضم وسكون اللام وتاء مثناه من فوقها وآخره نون وأكثر ما يكتب "مولتان" وأكثر ما يسمع فيه "ملتان" بغير واو وهى بلدة فى الهند وبها صنم تعظمة الهنود وتحج إليه من أقصى بلدانها وملتان حالياً مدينة فى باكستان جنوب غرب مدينة لاهور وتقع على أحد روافد نهر السند: ياقوت : نفس المصدر: ص١٨٩، ص٢٢٧ - ٢٢٨، والبلاذرى: فتوح البلدان: ص٤٤٥، ويذكرها ابن بطوطة على أنها قاعدة بلاد السند: راجع ابن بطوطة: الرحلة: ص٤٠٣، القزوينى : (زكريا بن محمد بن محمود القزوينى) آثار البلاد وأخبار العباد طبعة دار صادر: بيروت سنة ١٩٦٠م - ص١٢٢، الأصطخرى: المسالك والممالك : ص١٣٠.

(٣) البلاذرى: المصدر السابق: ص٤٤٤، حسن أحمد محمود: الإسلام فى أسيا الوسطى: ص٢١٨، ص٢٢٠، ص٢٢٦. Lane - Pool: Medival india: P. 6.

(٤) حسن محمود : نفس المرجع : ص٢١٨ - ص٢٢٠.

القضاء على ثورات الأمراء الهنود بعد عزل محمد بن القاسم ومصرعه[1].

وظلت هذه الفتن تتلاحق والأمويون لا يكفون عن القضاء عليها حتى خلافة عمر بن عبد العزيز الذى أراد أن يهدئ من الفتنة وأن يدعو الهنود إلى الإسلام فكتب إلى ملوكهم يدعوهم إلى الإسلام وهكذا لم يكف الأمويون عن الاهتمام بولاية السند وأقرار الأمور فيها حتى قيام الدولة العباسية.

ولم يكن العصر العباسى عصر تجميد للفتوح الإسلامية على ما يذهب إليه بعض الدراسين ، فقد اندفع العباسيون فى تيار الفتح قوة الأمويين[2] نفسها ، فعملوا على توسيع الفتوحات فى السند، ففى عهد الخليفة أبى جعفر المنصور دخلت كشمير[3] فى حوزة العباسيين، وأكد العباسيون سيطرتهم على الملتان[4] .

---

(١) البلاذرى : نفس المصدر : ص ٤٤٦، حسن محمود نفس المرجع والصفحة.

(٢) البلاذرى : نفس المصدر : ص٤٤٩، حسن محمود: المرجع نفسه : نفس الصفحة.

(٣) كشمير من قرى نيسابور ينسب إليها ابو حاتم الوراق : ياقوت معجم البلدان : حـ٤: ص٤٦٣ "يشير البلاذرى إلى فتح كشمير بقوله "وأخصبت البلاد فى ولايته "يقصد أبا جعفر المنصور" فتبركوا به ودوخ الثغر وأحكم أموره" البلاذرى ص٤٤٩.

(٤) عن اهتمام العباسيين بإقليم السند راجع: الساداتى تاريخ المسلمين ص ٦٩ وما بعدها، وحسن محمود : نفس المرجع : نفس الصفحة.

وما زالت فتوحات المسلمين تتابع فى بلاد الهند فى عهد المأمون والمعتصم حتى سيطر المسلمون على البلاد الواقعة بين كابل([1]) وكشمير والملتان، فبنيت الحصون والقواعد، ويبدو فى عهد المعتصم مدى الأثر الذى تركه تجار المسلمين الذين كثرت أعدادهم فى بلاد السند فى نشر الاسلام فى هذه البلاد([2]) ومن الجدير أن الإسلام بدأ ينتشر فى هذه البلاد من أول أيام الفتح، فقد سارت الحركة الإسلامية نحو النمو والانتشار فى إقليم السند كما سارت فى كل الأمصار المفتوحة، فقد طبق العرب الفاتحون نفس السياسة التى انتهجوها فى الأمصار المفتوحة ، وفى مقدمة هذه السياسة موقف العرب من أهل الذمة فقد تركوا لأهل البلاد حرية العبادة، كذلك ارتفعوا بالبوزية إلى مصاف أهل الكتاب ، فطبق عليهم ما طبق على

---

(١) كَابُلُ : بضم الباء الموحدة ولام، وكابل مدينة مشهورة من بلاد السند أو الهند وكابل بين الهند ونواحى سجستان فى ظهر الغور وهى ثغر من ثغور طخارستتان ولذلك أشتهرت بدروها التجارى : ياقوت : معجم البلدان : حـ٤: ص٤٢٦، ابن بطوطة: الرحلة : ص٤٠٦: هامش رقم (٧٣) ويذكر القزوينى أن كابل أهلها مسلمون وكفار ويجلب منها النوق البخاتى وهى أحسن أنواع الأبل: القزوينى: أثار البلاد وأخبار العباد: ص٢٤٣، وراجع أيضاً كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية: طبعة بغداد : ص٣٨٨.

(٢) حسن محمود : نفس المرجع ص ٢٢ - ص٢٢٣ "تابع العباسيون فى عهد المعتصم سياسة إنشاء المدن، وبناء القواعد الحصينة ، فأمر عمران بن موسى ببناء مدينة البيضاء وأسكنها الجند "حسن محمود نفس المرجع: ص٢٢٢، راجع قصة إسلام ملك إقليم العسيفان على أيدى التجار المسلمين : البلاذرى : نفس المصدر: ص٥٤٥.

النصارى المعاهدين فى الحقوق والواجبات[١]، وما ترتب على ذلك من فرض الجزية والخراج كما ظفرت معابد البوزيين بالحرية الدينية كاملة[٢].

وبالإضافة إلى هذه السياسة التى اتبعها العرب مع الهنود، فقد لعبت الهجرات العربية إلى الهند الدور الذى لعبته فى الأمصار كلها. فهاجرت القحطانية والعدنانية على حد سواء وإن كانت القحطانية أكثر عدداً وأوسع انتشاراً.

انتشر العرب فوق رقعة السند انتشاراً فسيح الرقعة وقد نهجت الحكومة العربيةالنهج نفسه الذىسارت عليه فىكل الأمصار الإسلاميةمن بناءالحواضر واختطاط الخطط والمدن لتكون أساساً أماكن لتجمع العنصر العربى المحارب والمستقر معاً، فأنشئت مدينتى المحفوظة والمنصورة[٣] لتكون مأوى للعرب وقاعدة عسكرية للجند[٤].

---

(١) حسن محمود : نفس المرجع : ص٢١٨، ٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) نفس المرجع : ص٢١٨، ٢٢٧.

(٣) المنصورة : بأرض السند وهى قصبتها وهى مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ذات جامع كبير، يقول ياقوت نقلاً عن المسعودى: سميت المنصورة نسبة إلى منصور بن جُهْور عامل بنى أمية ، راجع ياقوت: معجم البلدان : حـ٥: ص٢١١، أما الأصطخرى فيقول "وأما مدن السند ضمنها المنصورة وأسمها بالسندية ترهناباذ" : الأصطخرى : المسالك والممالك : ص١٠٢، راجع القزوينى :آثار البلاد وأخبار العباد . ص١٢٤.

(٤) حسن محمود:نفس المرجع:ص٢٣١: الساداتى:نفس المرجع حـ١ص٦٩ - ص٧٤.

ويقـول : حسـن محمـود أن العـرب فـى السـند خضعـوا للظواهـر الاجتماعيـة التـى خضعـوا لهـا فـى جميـع البـلاد المفتوحـة مـن آثـر التوليـد فيهـم والاختــلاط بالعنــاصر الوطنيــة ومــن تــأثرهم بالتقــاليد الســندية الصحيحـة،هذا وقـد اختفـى العـرب مـن الحيـاة السياسـة فـى السـند بالوسـيلة نفسـها التـى اختفـوا بهـا مـن الحيــاة الإســلامية كلهــا. وإن كـانت مقـاومتهم فـى السند قد طـالت أكـثر مـن مقـاومتهم فـى البـلاد الأخـرى. فقـد ظـل العـرب يفرضـون وجودهـم حتـى مسـتهل القـرن الرابـع االهجـرى العاشـر الميـلادى ثـم فنيـت دمـاؤهم فـى دمــاء أهـل السـند وأدوا دورهـم المرسـوم فـى أنتشـار الإسـلام(١).

ويضيف الدكتور حسن محمـود عـاملاً آخـر مـن العوامـل المؤثـرة فـى الحركة الفكرية الإسلامية فى السند ونعنى بها الهجرات الثقافية والفكريـة فقد اقترنت الفتوحات العسكرية بتوسع ثقافى نابع من الحرص الشديد على انتشـار الإسلام والثقافة العربية. وهدفها التبصـير بـالعقيدة وفهم أسـرار اللغـة والفقـه والحديث(٢).

أما المرحلة الثالثة فى مجال أنتشار الإسلام فى السند فتبـدأ فـى أواخـر القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى حيث جاء الإسلام هذه المرة من شـمال غرب الهند على أيدى المجاهدين من الأتراك(٣). الذين يعرفـون فـى التـاريخ

---

(١) حسن محمود : نفس المرجع : والصفحة .

(٢) حسن محمود : نفس المرجع والصفحة .

(٣) عبد الكريم غرايبة العرب والأتراك (دراسة لتطور العلاقات خلال ألف سنة: مطبعة جامعة دمشق : ١٣٨١ - ١٩٦١ ص٣٤ - ٣٥.

الإدارى التاجح[١]. ولكنه لحق بأبيه فمات (٣٥٥هـ - ٩٦٥م[٢]) ولم يخلفه أحد من ذريته، فتولى من بعده أحد قواد أبيه ويدعى "بلكاتكين" وعلى الرغم من أن هذا الأخير قد ضرب العملة باسمه (٣٥٩هـ - ٩٦٩م)، إلا أنه توفى أثناء حصاره لقلعة جَرْديز فى الهند (٣٦٣هـ - ٩٧٣م) فقام بالأمر بعده بيرى وهو من مماليك ألبتكين أيضاً واستمر فى الأمارة زمناً ولكنه أساء تدبير الأمور مما أهاج الرأى العام ضده فى غزنة[٣]. الأمر الذى حد بالأهالى إلى إظهار التمرد والعصيان عليه، وأدى ذلك إلى خلعه والنظر فى الأمر لاختيار من هو أفضل، وقيل بل تنازل بيرى عن منصبه اختيار منه[٤].

---

(١) سعد الحميدى: حضارة الدولة الغزنوية ص٧ - ص٩.

(٢) الميمندى (أحمد بن على بن عمر) الفتح الوهبى على تاريخ أبى نصر العتبى: طبعة المطبعة الوهيبية بمصر: أشراف جمعية المعارف : ١٢٨٦هـ.

(٣) ابن خلكان : (شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر الشافعى) وفيات الأعيان : تحقيق محى الدين عبد الحميد (القاهرة ١٩٤٨) حـ٤: ص٢٦٤ ، ابن الأثير : (على بن أحمد أبى الكرم) الكامل فى التاريخ: حـ ٨ : أحداث ٣٦٢ هـ ، عصام عبد الرؤوق : بلاد الهند فى العصر الإسلامى : ص١٥ .

(٤) عبد الكريم غرايبة: العرب والأتراك: ص٣٥، عصام عبد الرؤوف : تاريخ الإسلام فى جنوب غرب اسيا فى العصر التركى: دار الفكر العرب : ١٩٧٥ ص٣٩، ستانلى لين بول: الدول الإسلامية مع أضافات وتصميمات بارتولد وخليل أدهم، تعريب محمد صبحى فرزات : مطبعة الملاح: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م: حـ٢: ص٦٢١.

بالغزنويين(١) والغزنويون هم أصلاً من الجنس التركى من بلاد ما وراء النهر(٢). وكانوا يعملون كقواد عسكريين فى الدولة السامانية فى بخارى(٣). وأحد هؤلاء القواد واسمه

---

(١) نسبة إلى مدينة غزنة التى اتخذوها قاعدة لملكهم وتقع إلى الجنوب من مدينة "كابل" عاصمة أفغانستان الحالية ويذكر ياقوت فى معجمه اسمها الصحيح "غزنيه" وإن العلماء لا يستعملون غيره وقد ورد ذلك فى أشعار أبى ريحان البيرونى واستدل به ياقوت، كما يذكر أن غزنة هو أطلاق من العامة عليها، كذلك نجد الوزير المؤرخ الغزنوى البيهقى لا يستعمل غير الاسم الأخير "غزنة" كذلك استعمل الجغرافى ابو الفدا فى كتابه تقويم البلدان نفس الاسم وغزنة هو الاسم الحالى للمدينة التى اتخذها سلاطين الدولة الغزنوية قاعدة لحكمهم (٣٦٥هـ - ٥٧٩هـ) ويذكر ابو الفدا فى كتابه أن غزنة فرضة الهند، هذا وقد أهملت هذه المدينة منذ سقوط الدولة الغزنوية إذ يذكر ابن بطوطة أنه زار تلك المدينة ٧٣٣هـ وأنه شاهد قبر محمود الغزنوى وضريحه، وقد خربت مدينة غزنة على يد الأمير الغورى علاء الدين بن الحسين ٥٥٦هـ إذا أحرقها وأطلق عليها "جهانور" ولم يبق بها إلى الوقت الحاضر سوى منارتها الشهيرة، عن غزنة راجع ياقوت : معجم البلدان: حـ٤: ص٢٠١ ، أبو الفدا : (عماد الدين) تقويم البلدان:نشر دى‌سلان: باريس ١٨٥٠م ، ص٤٦٤ ، ص٤٦٥ ، ص٤٦٧ ، ابن حوقل : كتاب المسالك والممالك المسمى بصورة الأرض : نشر مكتبة الحياة: بيروت : لبنان ص٣٥٥، ابن بطوطة : الرحلة : نشر دار صادر : بيروت :٤٠٥ - ٤٠٦.

(٢) ما وراء النهر : يراد به نهر جيحُون بخراسان، فما كان فى شرقه، يقال له بلاد الهياطلة، وفى الإسلام سموه ما وراء النهر وما كان فى غربية فهو خراسان وولاية خوارزم - وما وراء النهر من أنزه الأقاليم وأخصبها وأكثرها خيراً:راجع ياقوت:معجم البلدان حـ٥:ص٤٥.

(٣) بُخَارىَ : بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، مدينة قديمة كثيرة البساتين والفواكه وهى نزهة بلاد ما وراء النهر لا يقع بصرك فيها إلا على خضرة متصلة وليس بخراسان وما وراء النهر مدينة أعظم منها لكثرة ما خرجت من العلماء: ياقوت معجم البلدان : حـ١: ص٣٥٣.

البتكين(١) تولى الحكم من قبل الأمير السامانى لمنطقة أفغانستان فى مدينة غزنة(٢) ثم فى ظروف خاصة فى الدولة السامانية استقل ألبتكين بحكم هذه المنطقة(٣) وهكذا نشأت الدولة التى عرفت فى التاريخ بالدولة الغزنوية وذلك فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى.

ولم يهنأ ألبتكين بالأمارة طويلاً إذ وافته المنية ٣٥٢هـ - ٩٦٢م وولى الأمر بعده ابنه إسحاق إبراهيم فأعاد الأمارة إلى حظيرة الدولة السامانية، ولم يكن أبو إسحاق منصور ليجمع إلى جانب زهده وورعه، صفات الحاكم

---

(١) نشأ "البتكين" فى جملة غلمان الأمير السامانى أحمد بن إسماعيل (٢٩٥هـ) ثم ما لبث أن تدرج فى المناصب حتى ولى إمرة خراسان فى عهد الأمير عبد الملك الأول بن نوح بن نصر _٣٣٤هـ - ٣٥٠هـ) وأصبح بذلك أكبر الولاة فى الدولة السامانية كما أجتمع له إلى جانب ذلك منصب "حاجب الحجاب" أى أكبر حجاب الدولة السامانية: راجع النرشخى (أبو بكر محمد بن جعفر : تاريخ بخارى. (تزييل لتاريخ السامانية) ترجمه إلى العربية أحمد عبد المجيد بدوى ، ونصر الله مبشر الطرازى): دار المعارف : مصر ١٣٨٥هـ - سنة ١٩٦٥م: ص١٤٣، سعد بن سعيد الحميدى: حضارة الدولة الغزنوية: رسالة ماجستير ١٣٩٩هـ - ١٤٠٠هـ: الرياض: ص٧.

(٢) يعود سبب النزاع بين البتكين وبين الأمير السامانى منصور الأول بن نوح بن عبد الملك (٣٥٠هـ - ٣٦٥هـ) إلى عدم رغبة البتكين أساساً فى ارتقاء سيدة سُدة الملك لصغر سنة، الأمر الذى أحفظ الأمير السامانى عليه فطلب الأمير منصور من القائد البتكين القدوم إلى بخارى ، لكن البتكين أوجس مايضمره له الأمير فى نفسه، فهرب فى ثلاث ألاف من غلمانه إلى مدينة غزنة فى جبال الهندكوش المنيعة حيث أسس هناك أمارة مستقلة حكمها بقية حياته: راجع : جيلانى: غلام جيلال: غزنة وغزنويان: طبعة فارسية: كابل : أفغانستان : ١٣٥١ شمسيه: ص٢، سعد الحميدى: المرجع السابق: ص٧.

(٣) عبد الكريم غرايبة: العرب والأتتراك : ص٣٥.

وهكذا استقر رأى كبـــار القواد والأعيــان فى غزنة على اختيـــــار أبـى نصـر سـبكتكين([1]) ويعـــــد هـــــذا الوالـى المؤسـس الأول للدولـة الغزنوية([2]) ذلك أنه استجاب لدعوة السامانين لمساعدتهم فـى القضـاء علـى

(١) وهو من موالى الترك الذين كانوا يجلبون مـن التركستان إلـى البلاد الإسـلامية علـى سبيل العبودية فإشتراه ابـو أسـحاق البتكيـن ونشـأ فـى جملـة غلمانـه ويذكـر بعـض المؤرخين أن سبكتتكين هو أحد أحفاد يزكرد شهريار أخر ملوك فـارس قبل الإسلام وأن أسرته كانتت بالتركستان فى عهد عثمان بن عفان لاجئة فلم يمضـى حيلان حتـى تتركت وهو قول مرفوض ، ذلك أن أغلب الموالـى الذيـن بلغوا رتبـة الأمـارة قد أدعـو بدورهـم لأنفسهم مثل هذا الادعاء طلباً لعراقة النسب، والحق أن سبكتكين كان رجلاً قوياً أجتمعت فيه صفات الزعامة التى جعلت منه سياسياً بارعاً وقائداً محنكاً فتولى الأمارة ٣٦٦هــت – عن سبكتكين راجع البيهقى: (أبـو الفضـل سيد) تـاريخ البيهقـــى: ص٢١٦ – ص٢١٨: تعريب يحى الخشـاب، صـادق نشـأت) مكتبـة الأنجلـو المصريـة منهـاج عثمـانى: طبقـات ناصرى: كابل ١٣٤٢هـ: ص٢٢٧ (فارسـى) وعـن إجمـاع القـواد علـى إختيـار سـبكتتكين راجع ابن الأثير: الكامل فى التاريخ حــ٨: أحدث ٣٦٧هـ – ٣٨٧هـ، العتبنى: (أبو نصـر محمد بن عبد الجبار): "تاريخ يمينى" القاهرة ١٣٨٦هـ: حـ١: ص٥٧– ص٥٨، السـاداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية: حـ١: ص٨٣ وما بعدها، حسـن محمـود : الإسـلام فى أسيا الوسطى: ص٢٤١، عصام عبد الرؤوف: الإسلام فى بلاد الهند : ص١٥، الـدول الإسلامية المستقلة فى المشرق: ص٧١ وما بعدها..

(٢) الساداتى : المرجع السـابق : ص٨٣، حسن محمـود: نفـس المرجـع: ص٢٤١، حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: حـ٣: ص٨٥، عصام عبد الرؤوف : نفس المرجـع: ص٧١: سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب : ص٢٦٣

Lane Pool - the Muhammaden Dynasties. P. 286. Ency clopedia of Islam, Ghaznavids, S. V. (vol. 11) P.154.

حركات الخارجين على سلطانهم فى بلاد ما وراء النهر كما إستجاب لهم فى قتال البويهين الذين كانوا يطمعون فى أنتزاع خراسان من حوزة السامانين.

وهكذا نجح سبكتكين وأبنه محمود فى التغلب على الحركات المعادية للسامانين وأسترداد ينسابور[١] من البويهيين، فضم نوح بن منصور السامانى ولاية خراسان (٣٨٤هـ - ٩٩٤م) إلى حكم سبكتكين وعين ابنه محمود على جيوشها ولقبه سيف الدولة ولقب اباه ناصر الدولة[٢].

ولعل النزعة إلى تأسيس الدولة قد راودت الأمير سبكتكين منذ تسلمه مقاليد الأمارة فى غزنة، ذلك أن كفاحه فى الهند هو أول عمل قام به - وتوسعه على حساب ممالك الهنود، لم يكن لمجرد الرغبة الصادقة فى نشر الإسلام فى آفاق جديدة فحسب، وإنما السعى إلى الاستقلال بأمارته عن السامانين كذلك . يؤيد ذلك مكاتبات ابنه الأمير "محمود بن سبكتكين" وهو أحد عمال الدولة السامانية وقتذاك إلى شخص الخليفة القادر بالله (٣٨١هـ - ٤٢٢هـ - ٩٩١م ١٠٣٠م)

---

(١) نيسابور : بفتح أوله والعامة يسمونه نشاؤور وهى مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة وهى معدن الفضلاء ومنبع العلماء ونيسابور تقع بين جيحون والقادسية قرب سرخس ومرو، فتحها الأمير عبد الله بن عامر صلحاً فى خلافة عثمان بن عفان: ونيسابور مدينة عظيمة ومن الرى إلى نيسابور مائة وستون فرسخاً، ومنها إلى سرخس أربعون فرسخاً وهى كثيرة الفواكه والخيرات: ياقوت : معجم البلدان: حـ٥: ص٣٣١: ابن بطوطة: الرحلة : ص٣٩٦: هامش : رقم ٤٨.

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ : حـ٩: أحداث : سنة ٣٨٤، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام: حـ٣: ص٨٠.

يخبره بفتوحه فى الهند، ولم يكتب بأنباء تلك الفتوح للحكومة السامانية فى بخارى وكأنه بهذا التصرف الجرئ يهدف إلى الحصول على منشور من الخليفة العباسى يستمد به صبغة شرعية لأمارته التى ينوى الانفصال بها عن الدولة السامانية شأنه فى ذلك شأن الأمراء المتغلبين الذين ظهروا فى زمانه(١).

هذا ولقد اتجه سبكتيكن فى توسيع رقعة دولته أول الأمر ناحية الهند(٢)، ولم يتجه نحو الداخل إلا تلبية لنداء السامانين ومساعداتهم ضد الخارجين على سلطانهم(٣) كما سبق أن ذكرنا.

---

(١) سعد الحميدى : حضارة الدولة الغزنوية: ص٩.

(٢) ليس المقصود بالهند هنا - عامة شبه القارة الهندية المعروفة حالياً ذلك أن التوسع الحقيقى فى نشر الإسلام فى شبه القارة الهندية تم فى عصور متأخرة عن العصر الغزنوى وعلى أيدى مجموعات متعاقبة من الفاتحين - وإنما المقصود بالهند هنا بعض أقاليم السند وصحراء ثار وبعض أقاليم الدكن والأجزاء العليا من نهر الكنج وتلك هى المناطق التى دخلتها جيوش الغزنويين وشملها النفوذ الغزنوى لفترة طويلة بعد الفتح، ولعل من الأسباب التى دفعت سبكتكين على فتح الهند تلك الشكاوى المتكررة من تجار المسلمين الذين كانوا يعيشون فى الهند ومن أسلم على أيديهم من الهنود من الظلم الذى حل بهم على ايدى الهنادل الوثنين، راجع سعد الحميدى: نفس المرجع: ص١١، ص١٢ عنه تاج محمد خان: عروج أفغان: طبعة بشاور: ١٩٠٤: ص٢٩ فارسى ، وسعيد أحمد سلمانو: كاعروج وزوال: طبع دهلى : ١٩٤٧م: ص٢١٨.

(٣) كان إظهار الولاء للأمير السامانى من قبل سبكتكين فربما كان هدفه من ذلك لفت نظر الرأى العام إليه بإظهار الولاء الشكلى الموقت للدولة السامانية ليتقى بذلك غضب حكومة بخارى، وليظهر أمام أعداء السامانين والمتمردين عليهم بمظهر القوى وقد

وهكذا نجح سبكتكين فى تحقيق آماله وطموحاته، فقد استغل الوضع الداخلى لأمارة بُسْت(١) المجاورة وضمها إلى ولايته كما قام بشن الهجوم على أمارة قُصْدَار(٢) واستولى عليها(٣).

نجح فى ذلك إلى حد بعيد وأكدت الأحداث السياسية ذلك، راجع: سعد الحميدى: نفس المرجع ص١٠، وعن علاقة سبكتكين وابنه محمود بالدولة السامانية فى بخارى ودفاع الغزنوين عن شرعية أملاك السامانيين راجع: العتبى: تاريخ يمينى: حـ١، حـ٢ حوادث متفرقة، ابن الأثير: الكامل: حـ٩: أحداث سنة ٣٨٤هـ وما بعدها ، الساداتى: تاريخ المسلمين : حـ١ ص٨٦.

(١) بُسْت : بضم الباء مدينة بين سجستان وغزينن وهراة ويظنها ياقوت من أعمال كابل وهى من البلاد الحارة المزاج ويقال لناحيتها اليوم "كرم سير" ومعناها النواحى الحارة المزاج وهى كثيرة الأنهار والبساتين وإليها ينسب الخطابى أبو سليمان أحمد بن محمد البُستى صاحب معالم السنن وغريب الحديث وكان من الأئمة والأعيان صنف له ياقوت فى معجمة وبُست من أجمل المدن المعروفة راجع عنها ياقوت: معجم البلدان: حـ١: ص٤١٤ - ص٤١٩، البغدادى: (صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق) مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد البجاوى نشر دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى، القاهرة: (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م) ، حـ١ص ١٩٦، كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية: ص٣٨٨.

(٢) قُصْدَارُ بالضم ثم السكون، ودال بعدها ألف وراء : ناحية مشهورة قرب غزنة ويذكر العتبى أن قصدار من نواحى السند وقصدار قصبة يقال لها طوران وهى مدينة عظيمة لها رستاق ومدن : راجع ياقوت : معجم البلدان : حـ٤: ص٣٥٣، العتبى (أبو النصر) كتاب يمينى: حـ١: ص٧٢، حـ٢، ص١٣٢.

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ: حـ٦: ص٨٦، أحداث ٣٦٦هـ - ٣٦٩هـ.

هذا ولقد اتجه سبكتكين بعد ذلك إلى الأقاليم الجبلية الواقعة فى بلاد الأفغان فتراه يستولى على إقليم هندكوش[1] ويستولى أيضاً على بعض المواقع فيها ومن بينها مدينة كابل عاصمة أفغانستان الحالية ولقد أفزعت أعمال سبكتكين أعظم ملوك الهند ويدعى جيبال وتمتد مملكته شمال غرب الهند، وقد رأى هذا الملك فى استيلاء سبكتكين على أطراف بلاده تهديداً لمملكته..

هذا وقد دخل سبكتكين فى حروب طاحنة فى الفترة من ٣٦٤هـ - ٣٦٦هـ(٩٧٤م - ٩٧٦م) أرغم فيها الملك جيبال على دفع الجزية وتسليم بعض القلاع العسكرية فى بلاده[2]. غير أن جيبال انتهك شروط الصلح ، فاتجه له سبكتكين فى قوة من جيشه تصحبه قوة من الغزاة المتطوعة وقصد مدينة لمغان[3] وافتتحها عنوة وهدم بيوت الأصنام وأقام فيها شعائر الإسلام.

---

(١) هندكوش أو هندوكوش هى تسمية للجبال الممتدة من هضبة البامير فى وسط أسيا متجه نحو الجنوب الغربى وهى تحازى نهر السند من الجهة الغربية وقد أطلق الهنود عليها هذا الاسم لشدتها ووعورة مسالكها وهى تعنى فى لغتهم "قاتل الهنود" لأن العبيد والجوارى الذين يؤتى بهم من بلاد الهند يموت أكثرهم من شدة البرد وكثرة الثلج وهى مسيرة يوم كامل: راجع أن بطوطة : الرحلة: ص٤٠٤.

(٢) حسن إبراهيم حسن : نفس المرجع : ص٨٣ : ص٨٦ ، سعد الحميدى نفس المرجع: ص١٣.

(٣) العتبى : المصدر السابق : حـ١ : ص٥٨ ، ص٧٦ ، ص٨٥ وما بعدها الساداتى: تاريخ المسلمين:حـ١:ص٨٤ ومابعدها، صام عبدالرؤوف الدول الإسلامية: ص١١٨-١١٩.

Habib: Sultan Mahmud of Ghaznin, New Delhi. 1997. P. 14.

وأرغم الملك الهندى على دفع الجزية وكان من نتائج انتصارات سبكتكين هذه ازدياد قوته وهيبته، فدانت له مناطق الخلج والأفغان(١) فى إقليم هندكوش.

عهد سبكتكين قبل موته إلى ابنه إسماعيل ولكنه كان ضعيف الرأى والتدبير، فعارضه أخوه محمود وكان أكبر منه سناً وأعلن أحقيته فى الحكم ونشبت بينهم حروب انتهت بهزيمة إسماعيل وأسره وتوليه محمود الغزنوى حكم الدولة التى خلفها أبوه سبكتكين ويتميز عهد محمود الغزنوى (٣٩٢هـ-٤٢٠هـ) (١٠٠١م - ١٠٢٩م) بالجهاد الإسلامى فى إقليم الهند واعتراف الخلافة العباسية به سلطاناً مستقلاً ومنحه لقب أمين الدولة(٢)اعترافاً بزعامته للركن الأيمن من المشرق الإسلامى.

ويذكر براون(٣) أن أعمال محمود الغزنوى تدل على عبقرية حربية وسياسيةفائقة فقد استطاع أن يغلب السامانين علىأمرهم وأن يغزو الهند وينازل الهنود فى أثنتى عشر معركة فى مدة أربع وعشرين سنة (٣٩٢هـ - ٤١٥هـ) (١٠٠١م - ١٠٢٤م) وأن يزيد حدود مملكته التىورثها حتى امتدت

---

(١) العتبى: المصدر السابق: حـ١: ص٥٨، ص٧٦، ٨٥، وما بعدها ، الساداتى تاريخ المسلمين فى شبة القارة الهندية : حـ١: ص٨٤ وما بعدها ، عصام عبد الرؤوف الدولة الإسلامية المستقلة: ص١١٨: ص١١٩.

Morel : "Ashort historry of India" (London 1890) .
Habib: Sultan Mahmud of Ghaznin P. 14.

(٢) الكرديزى: (ابى سعيد عبد الحى الكرديزى) زين الأخبار : ص٧٠، حسن إبراهيم حسن: نفس المرجع : حـ٣: ص٨٧.

(٣) براون (أدوارد) تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى: ترجمة إبراهيم الشواربى: مكتبة السعادة : القاهرة سنة ١٩٥٤: ص١١.

من بخارى وسمرقند إلى كجرات وقنوج وشملت فيما شملتة أفغانستان وما وراء النهر وخراسان وطبرستان وسجستان وكشمير وجزء كبيراً من الولايات الواقعة فى الشمال الغربى من الهند.

اتخذ محمود الغزنوى لقب "سلطان"(1) ولم يكتف السلطان محمود بما استولى عليه من أقاليم ، بل عمل على توسيع

(1) السلطان لفظ عام يراد به الحاكم فى أى شكل من الأشكال خليفة، أمام، ملك وهو فى اللغة العربية جمع مفرده سليط بمعنى الحدة وفى القرآن الكريم يقصد به" الحُجه والبرهان" ورد فى أيات كثيرة من القرآن الكريم قال تعالى: {فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطان} سورة الرحمن آية ٣٣. هذا ولم يتخذ حكام غزنة السابقون لعهد محمود الغزنوى لقب سلطان، بل كان الواحد منهم يكتفى بلقب أمير وأول من حمل ذلك اللقب هو محمود الغزنوى (٣٨٧هـ - ٤٢٠هـ) ، هذا وقد شاع لقب سلطان فى مؤلفات المؤرخين المسلمين: راجع : القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على القلقشندى) : صبح الأعش فى صناعة الإنشا: حـ٥: ص٤٤٨، الثعالبى: (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى) يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر تحقيق محى الدين عبد الحميد نشر: القاهرة حـ٤: ص٣٩٠، البيرونى: (أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى الخوارزمى) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرزولة: نشر دائرة المعارف العثمانية: ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م حيدر أباد الدكن، الهند: ص٨٥، القانون المسعودى: نشر دائرة المعارف العثمانية: حيدر أباد: الهند : ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م سعد الحميدى : نفس المرجع ص٦٤ ، السبكى (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب تقى الدين على بن عبد الكافى) طبقات الشافعية الكبرى: طبعة القاهرة : ١٩٦٧: تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطنانى: حـ٤: ص١٦، منهاج الدين عثمان : طبقات ناصرى: حـ١: ص٢٢٨.

رقعة دولته فاستولى على إقليم الرى[١] وبلاد الجبل[٢] وأزال ملك البويهيين هناك ٤٢٠هـ ثم ملك (١٠٢٩)م قزوين[٣] وقلاعها ودان له أمراء هذه البلاد بالولاء والطاعة[٤] هذا ولقد تأكدت

---

(١) الرى بفتح أوله وتشديد ثانيه ... وهى مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكهه والخيرات وهى محط الحاج على طريق السابلة وهى قصبة بلاد الجبل وبينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً وهى فى الإقليم الرابع وهى مدينة عجيبة مبنية بالأجر المنمق: راجع ياقوت: معجم البلدان : حـ٣: ص١١٦، ابن بطوطة: الرحلة : ص٢٤٤ هامش رقم ١٧٣.

(٢) بلاد الجبل : هى البلاد الجبلية الواسعة التى سماها اليونان ميدية (مازى) الممتدة من سهول العراق والجزيرة فى الغرب إلى فارس فى الشرق وقد سماها البُلْدانيون العرب إقليم الجبال أو بلاد الجبل: راجع لسترنج بلدان الخلافة الشرقية: طبعة بيروت سنة ١٩٨٥: ص٢٢٠ ويقال هى تعنى إقليم قوهستان من أعمال خراسان وإنما سمى بذلك لطبيعة أرضه فالجبال فيه تتناظر السهول فى إقليم سجستان: الأصطخرى: المسالك والممالك: ص٢٧٣ - ص٢٧٤، ابن حوقل : صورة الأرض : ص٣٢٤ - ص٣٢٥ . وقد كتبها العرب كوهستان بالقاف وهو كوهستان بالفارسية ومعنى كوه (الجبل) ويقال لها تهستان.

(٣) قزوين بالفتح ثم السكون وكسر الواو وياء مثناه من تحت ساكنه ونون وهى مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخاً وهى فى الأقليم الرابع وكان الحجاج بن يوسف الثقفى قد أغزى ابنه محمد إلى بلاد الديلم فنزل قزوين وبنى مسجداً وكتب اسمه عليه وهو المسجد الذى على باب دار بنى الجُنَيْدْ ويسمى مسجد الثور، فلم يزل قائماً حتى بنى الرشيد المسجد الجامع ، راجع ياقوت: معجم البلدان: حـ٤: ص٣٤٢ - ٣٤٣.

(٤) الساداتى: نفس المرجع: حـ١: ص٨٧.

رغبة السلطان محمود فى الجهاد ونشر الإسلام فى الهند، أنه فرض على نفسه الجهاد الدينى.

فقد دفعته عاطفته الدينية إلى الجهاد فى سبيل الله، كما دفعه إحساسه بالذنب من قتال المسلمين وهو القتال الذى فرضته عليه الظروف كضرورة لتقوية دولته وتأمين أطرافها - فاتجه إلى قتال الكفار ونشر الإسلام فى بلادهم فتوالت غزواته على بلاد الهند التى أقسم أن يغزوها كل عام(١) فأفتتح منها بلاداً واسعة كان صادق النية فى إعلاء كلمة الله تعالى: {ما خلت سنة من سنى حكمه عن غزوة أو سفرة}(٢).

ولعل فيما سجله التاريخ عن أعماله الحربية تفسيراً عن رغبته فى الجهاد، فالمتتبع للغزوات(٣) التى قام بها ذلك السلطان فى الهند يلمس فى مقدمة أسباب تلك الغزوات ، رغبة صادقة فى الجهاد. ولمحمود بن سبكتكين عبارة مشهورة قالها عندما أراد كبار ملوك الهند اقتداء بعض أصنامهم المقدسة لديهم من قبضته فقال "لأن أكون محطم الأصنام خير أن أكون بائعاً لها".

---

(١) عن غزوات محمود الغزنوى: فى الهند راجع : ابن الأثير : الكامل : أحداث ٣١٢هـ، ٣٩٥هـ، ٣٩٧هـ، ٤٠٠هـ، ٤٠١هـ، ٤٠٦هـ، ٤٠٧هـ وما بعدها.

Munshi : "The Struggle for Empire" (Bombay 1969 . P .6).

(٢) ابن العماد الحنبلى (عبد الحى بن العماد أبو الفلاح المؤرخ الفقيه) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب: نشر المكتب التجارى للطباعة بيروت: لبنان ١٩٧٥ م حـ٣: ص٢٢٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان: نشر دارصادر بيروت: حـ٥: ص١٨٧.

(٣) سعد الحميدى: نفس المرجع : ص١٤.

فهذه العبارة تدل على مدى رسوخ فكرة الجهاد فى نفس السلطان محمود وإيمانه بقيمتها حتى لقبه المؤرخ الهندوكى براسداً بالمجاهد الغازى[١].

وهكذا اصطبغت حملات السلطان محمود بصبغة الجهاد الدينى وكان محمود الغزنوى يملك من موقع غزنة الاستراتيجى على قمة الهضبة المشرفة على سهول الهند الشمالية[٢] مزايا حربية مكنته من إنجاح غزواته المتوالية على الهند وجعلته مطلق التصرف فى توجيه هذه الحملات[٣].

ففى سنة ٣٩٥هـ - ١٠٠٤ قصد إقليم الملتان وهو مركز مشهور للحجاج الهنود[٤] جنوبى البنجاب[٥] ، فاستولى على مدينة بهاطية[٦]

---

(١) الساداتى : نفس المرجع : حـ١: ص٧٩.

(٢) عصام عبد الرؤوف: الدول الإسلامية المستقلة: ص١٢٠.

(٣) حسن إبراهيم حسن: نفس المرجع : حـ٣: ص٩٠، الساداتى : نفس المرجع حـ١ ص٨٨، عصام عبد الرؤوف: نفس المرجع والصفحة.

Encyclopaedia of Islam, 11, P. 155 : S. Lane - Pool : Medieval India under Mohammedan Rule. P. 18.

(٤) يقول الأصطخرى فى كتابه المسالك والممالك عند حديثه عن مدينة الملتان أن بها صنم يعظمه وتحج إليه من أقصى بلدانها. وتتقرب إلى هذا الصنم فى كل سنة بمال عظيم لينفق على بيت الصنم والعاكفين عليه: راجع الأصطخرى: المسالك والممالك: ص١٠٣.

عن البنجاب : راجع : ص٥ من البحث هامش رقم ٨ .

(٥)راجع ابن بطوطة : الرحلة : ص٤١١.

(٦) بهاطية: تقع جنوب البنجاب وهىمدينةحصينة عالية السور يحيط بها خندق عظيم. عصام عبد الرؤوف: ص١٢١.

وانتصر على صاحبها بحيراً ونشر الإسلام فيها وولى عليها أحد رجاله وعهد إليه تعليم أهلها أصول الدين الحنيف(١).

وفى العام التالى قصد محمود الغزنوى مدينة الملتان نفسها واستولى عليها بعد أن لاز صاحبها بالفرار(٢).

ولم تزل غزوات محمود الغزنوى تتوالى فى كل عام على بلاد الهند، حتى استولى على أقليم البنجاب كله(٣) وهزم من أعترضه من ملوك الهند وراجتهم وقضى على تحالفهم، فاستولى ٤١٦هـ - ١٠٢٥م على سومنات(٤) صنم الهند العظيم أو "البد العظيم" وهو أعظم اصنامهم يحجون إليه كل ليلة

---

(١) ابن الأثير: الكامل: أحداث ٣٩٥هـ، العتبى : تاريخ يمينى ، حـ١: ص٦٦ - ص٧٠، حسن إبراهيم حسن: نفس المرجع: حـ٣: ص٩٠، وعصام عبد الرؤوف : نفس المرجع: ص١٢١.

(٢) ابن الأثير: نفس المصدر : أحداث سنة ٣٩٦هـ.

(٣) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام: حـ٣: ص٩٠.
راجع عن غزوات السلطان محمود فى الهند أيضاً :
Cambridge : History of india . Vol. 11 .P. 20 .27 .

(٤) البد منارة عظيمة يتخذ فى بناء لهم فيه صنم ويكون الصنم داخل المنارة أيضاً وكل شئ أعظموه عن طريق العبادة فهو عندهم "بُد" والصنم بُد أيضاً أما "سومنات" فهى مدينة عظيمة تنسب إلى الصنم وتقع فى إقليم كوجرات الحالى على الساحل الشرقى فى جنوب شبه جزيرة هذا الإقليم بالقرب من المدينة المعروفة حالياً بهذا الأسم "Dio" وقد تغنى بها شعراء السلطان محمود الغزنوى بهذا النصر. راجع سعد الحميدى: حضارة الدولة الغزنوية : ص١٥ هامش رقم٥، عصام عبد الرؤوف: بلاد الهند فى العصر الإسلامى : ص٢٥.
Mumshi : The Struggle for Empire . P . 19

خسوف وهم يعتقدون أن هذا الصنم يحى ويميت وأنه إذا شاء ابرأ من جميع العلل.

هذا ولم يهاجم السلطان محمود الغزنوى سومنات لتدمير صنم أو الاستيلاء على ما فيه من أموال كما يدعى بعض المؤرخين ولكن لأن سومنات كان أخطر مراكز المقاومة والعدوان الهندوكى فى وجه الزحف الإسلامى(١).

والحق أن محمود الغزنوى كان من خبرة قادة وزعماء الإسلام وبلغ فى فتوحه إلى حيث لم تبلغه فى الإسلام راية وأقام بدلاً من بيوت الأصنام مساجد الإسلام ، ومن مشاهد البهتان معاهد التوحيد والإيمان.

وفى السنة التى توفى فيها السلطان محمود الغزنوى (٤٢١هـ - ١٠٢٤هـ) افتتح نائبه ينالتكين مدينة "ترس"(٢) والتى كانت تعد من أعظم مدن الهند(٣).

يقول ولسلى هيج نقلاً عن حسن إبراهيم حسن(٤) " يمكن القول بأن محمود الغزنوى يعد - إلى حد ما - سلطاناً هندياً خالصاً ، فقد فتح فى خريف حياته إقليم البنجاب ، ونشر الإسلام فى ربوع الهند، وأفتتح طريقاً سلكه بعده كثيرون، وقنع خلفاؤه من بعدان جردوا من أملاكهم فى فارس

---

(١) عصام عبد الرؤوف: نفس المرجع : ص١٢٧.

(٢) نرس تقع فى ولاية الكنج وهى مدينة طولها فرسخان وعرضها كذلك وبها أنهار كثيرة: راجع البيهقى: أبو الفضل : تاريخ البيهقى ص٤٢٦.

(٣) تاريخ البيهقى : ص٤٢٦ - ٤٢٧.

(٤) حسن إبراهيم حسن: نفس المرجع : ص٩٤.

وأفغانستان وبلاد ما وراء النهر، بحكم إقليم البنجاب وكونوا أسرة هندية خالصة " .

وعلى الرغم من أنشغال السلطان مسعود الأول (٤٢١هـ - ٤٣٢هـ) - (١٠٢٤م - ١٠٣٥م) بن محمود الغزنوى - بقمع الفتنة التى أثارها التركمان فى الولايات الداخلية فى خراسان والرى وأقليم الجبل، فإن ذلك لم يمنع من قيام ذلك السلطان ببعض الغزوات التى حفظت للدولة الغزنوية هيبتها[١]، فدانت لهم ملوك الهند بالولاء والطاعة ، يقول ستانلى لين بول[٢] أن حملات الغزنوين فى بلاد الهند واتخاذهم مدينة لاهور مقراً لهم، يمكن أعتبارها بدء حكم المسلمين الحقيقى فى بلاد الهند فقد مهدت الدولة الغزنوية فى لاهور السبيل أمام محمد بن بسام الغورى وخلفائه الذين تولوا سلطنة دلهى فى نشر نفوذ المسلمين فى كافة أرجاء بلاد الهند.

وفى الوقت الذى كان فيه الغزنويون يمدون سلطانهم فى الهند كان ملكهم فى الشرق تهدده قوتان خطيرتان، هما قبائل الغز التركية والسلاجقه[٣] وكان هؤلاء قد وصلوا فى هجرتهم من مساكنهم فى الهضاب

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ: حوادث ٤٢٩هـ وما بعدها، ولم يستطيع السلطان مسعود أن يتقاعس عن مواصلة جهوده فى نشر الإسلام فى الهند فزحف بجيشه سنة ٤٢٩هـ إلى قلعة هانس واستولى عليها وكانت تسمى بالقلعة العذراء لأن أحداً لم يستطيع فتحها من قبل واستولى على هذا الحصن .

(٢) حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: حـ٣: ص٩٤، انتشار الإسلام فى الهند: بحث مستخرج من مجلة كلية الأداب جامعة القاهرة : مايو ١٩٤٤.

(٣) اجتهد المؤرخون فى تفصيل أخبارهم فظهرت المراجع والمصادر والأبحاث المتعددة لتؤرخ لهم والسلاجقة مجموعة من القبائل التركية التى عرفت باسم الغز وكانت

الغربية من بحيرة خوارزم والهضاب المحيطة بنهرى سيحون وجيحون إلى إقليم خراسان. فأما الغز فقد أحلاهم مسعود بن محمود عن إقليم خراسان بعد حروب استمرت نحو سنتين(١) (٤٢٩هـ – ٤٣١هـ) – (١٠٣٧م – ١٠٣٩م) أما السلاجقة الذين أشتد خطرهم بعد موت السلطان محمود الغزنوى فقد انتهبوا مدينة هراة(٢) (٤٢٢هـ – ١٠٣٠م) وبدأوا منذ سنة ٤٢٥هـ

تسكن الهضاب القريبة من بحر خوارزم (أرال) وتنزل بالقرب من السواحل الشرقية لبحر قزوين والهضاب المحيطة بنهرى سيحون وجيحون وقد أطلق على هذه القبائل التركية اسم السلاجقة، نسبة إلى رئسيها "سلجوق بن دقماق ويبدو أنه هو الذى جمع شملها ووحدها تحت زعامته. ثم قادها ونزل بها إلى أرض الإسلام فأسلمت معه ونسبت إليه وخضعت لحكم أبنائه وأحفادة من بعده" عن السلاحقة راجع أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر حـ٤: ص٦٣،فامبرى أرمنيوس : تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى الأن ترجمة : أحمد محمود الساداتى، تقديم ومراجعة يحى الخشاب: مطبعة شركة الأعلانات القاهرة: ص١٢٧ – ١٢٩، بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية : ص٢٧١ ترجمة عادل زعتير: طبع بيروت سنة ١٩٧٧، ستانلى ليه بول: الدوله الإسلامية: حـ١: ص١٣، عبد النعيم حسنين : سلاجقة العراق وإيران. محمد عبد العظيم الصوفى : طغرلبك تأسيس الدولة السلجوقية رسالة ماجسير غير منشورة آداب الزقازيق ١٩٩١ م . Ency of Islam Art Saljuk

(١) حسن إبراهيم حسن: نفس المرجع: حـ٣: ص٩٨.

(٢) هراة بالفتح مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مُدن خراسان وهى كثيرة البساتين والخيرات محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء وتشتهر ضواحيها بالزبيب الطائفى الممتاز وقد خربها التتار وأول حدودها ما يلى العراق وأخر حدودها ما يلى الهند، طخارستان وغزنة وسجستان، راجع القزوينى : أثار البلاد وأخبار العباد : ص٢٨١، ياقوت : معجم البلدان : حـ٥:ص٣٩٦:ابن بطوطة: الرحلة: ص١٩٦ هامش (١) ابن حوقل: صورة الأرض: ص٣٥٩.

(١٠٣٣) م يشنون إغارات منظمة علىخراسان([1]) وعلى الرغم من هزيمتهم على يد السلطان مسعود، فإنه عقد معهم صلحاً لإنشغاله بغزو الهند([2]) وقد استفاد السلاجقة من هذا الصلح ، إذ كان فرصة طيبة ساعدتهم على تدعيم مركزهم والاستعداد لإقامة دولتهم. ولما حاول السلطان مسعود إجلائهم ٤٢٩هـ- ١٠٣٧ م فإنهم ألحقوا به الهزيمة وأصبحوا بعدها أعظم قوة فى خراسان فاحتلوا مدينة نيسابور وأعلنوا قيام دولتهم([3]).

ولما حاول السلطان مسعود الغزنوى استعادة الأقاليم التى استولى عليها السلاجقة فإن جهوده باءت بالفشل وحلت به هزيمة كبيرة سنة (٤٣١هـ - ١٠٣٩م) عند دانداقان([4]) ولقد أنهت هذه الموقعة الفاصلة الصراع بين الغزنويين والسلاجقة، وبها أنحسرت الدولة الغزنوية عن جميع بلاد خراسان.

---

(١) البيهقى: نفس المصدر: ص٣٨١ - ص٣٨٥ - ص٥١٨، ص٥٢٢ ، ص٥٩٠، ص٦٠٠، ابن خلدون: العبر: حـ٤: ص٣٨١- ص٣٨٢ طبعة ١٣٨٤هـ.

(٢) على الرغم من غارات السلاجقة المتكررة على أملاك الدولة الغزنوية فى خراسان فإن السلطان مسعود لم يهتم أول الأمر وعقد معهم حلفاً حتى يتفرغ لغزو الهند، فاستطاع أن يفتح قلعة هانس راجع البيهقى: نفس المصدر ص٥٨٠.

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ : أحداث ٤٢٩هـ ص إلى حوادث ٤٣٤هـ ، حسن محمود ، أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامى فى العصر العباسى: ص٥٤٢ - ص٥٥٢ - ص٥٥٦، عصام عبد الرؤوف : الدول الإسلامية المستقلة فى المشرق: ص١٥٦ وما بعدها.

(٤) دَنْدَانَقَانُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه ودال أخرى، ونون مفتوحة وقاف وأخرة نون وهى على عشر فراسخ من مرو خربها الأتراك ، المعروفة بالغُزِّيه، فى شوال سنة ٥٥٣هـ وقتلوا بعض أهلها وتفرق عنها الباقون لأن عسكر خراسان كان قد دخلها وتحصن بها ؛ : ياقوت: معجم البلدان: حـ٢: ص٤٧٧.

هذا ولقد ضاعت أملاك الغزنويين فى الشرق أيضاً على أيدى خانات التركستان، كما قضى الغوريون(١) على نفوذ الغزنويين فى بلاد الأفغان وحلوا محلهم. وأتجه الغوريون إلى بلاد الهند ليحافظوا على أملاك المسلمين فيها، وبذا انتقلت رعاية الثغر الهندى من يد الدولة الغزنوية إلى يد الدولة الغورية(٢).

وعلىالرغم من أن الدولة الغزنويةكانت تركية،وحققت أول انتصار لها على العنصر الإيرانى وهو بنى بويه ثم أكمل الأتراك السلاجقة الجولة بالقضاء نهائياً على بنى بوية. فإن الدولة الغزنوية تعد كذلك دولة هندية تعبر عن رغبات الهنود المسلمين فى نيل الاستقلال الذاتى اسوة بغيرهم من الشعوب الإسلامية . وكان هؤلاء الهنود المسلمون هم عدة الدولة فى الغزو والفتح وكان منهم أغلب الوزراء والكتاب والموظفين،كما ظهرت

---

(١) ينتسب الغوريون: إلى غور فى جبال هندكوش ويطلق على قاعدتها مدينة فَيْروزكوة وجدهم يدعى الحسين الغورى عامل الغزنويين على بلاد الغور وتقع بين هراه وغزنة وهى بلاد باردة موحشة: راجع ياقوت: نفس المصدر: حـ٤: ص٢١٨، عن الغور راجع : ابن خلدون : حـ٤: ص٣٩٨، ابن الأثير الكامل : حوادث ٤٣٢هـ - ٥٤٧هـ، منهاج الدين عثمان: طبقات ناصرى : حـ١: ص٢٤٣، عصام عبد الرؤوف : نفس المرجع: ص١٤٥ - ص١٥١، هذا وتعتبر فترة نهاية الدولة الغزنوية وقيام الدولة الغورية وتحديد تواريخهم من الفترات المبهمة فى تاريخ المسلمين وتتضارب فيه أقوال المؤرخين وقد صور ابن الأثير هذا الخلاف فى حديثه عن نهاية ملك الغزنويين و"بداية أمر الغور فيه خلاف لم يحسم بعد" . ولا يزال أمام الباحثين المجال للإجتهاد والدراسة.

(٢) الساداتى: نفس المرجع : حـ١: ص١١٢:، وحسن إبراهيم حسن : نفس المرجع حـ٣: ص١٠٢: عصام عبد الرؤوف : نفس المرجع: ص١٥١.

اللغةالأورديةوهىمزيج من الفارسية والسنسكرتية الهنديـة علـى عهد محمـود الغزنوى وهى اللغة التى أمست لغة الهند الإسلامية(١).

ولقد حلت الدولة الغورية محل الدولة الغزنوية فى الثغر الهندى، وظلت هذه الدولة تقوم بدورها فى مد نفوذ العالم الإسلامى وتمكينـه فـى الهند حتى قدم المغول فاسقطوها ثم قام المغول بأمر الثغر الهندى بعـد اعتنـاقهم الإسلام وعلى أيديهم امتـد الإسلام فـى الهند وتدعم وكانوا أساس العـالم الإسـلامى الهندى الذى تمثلة دولة باكستان فى الوقت الحاضر.

ومما لا شك فيه أن الإسلام انتشر بين الهنود نتيجة غزوات سـلاطين بنى سبكتكين(٢) كما سبق أن ذكرنا.

فسارت حركة نشر الإسلام فـى الهند متسقة مـع الرغبـة فـى التوسـع وبسط السلطان والنفوذ السياسى فى أقاليم السند والبنجاب.

ففى مجـال الدعـوة إلـى الإسـلام ، حقق الغزنويـون انتصـارات تتجلى أهميتها فى نشر الإسلام فى آفـاق جديـدة(٣) وقد اقتفـى السـطان محمـود بـن

---

(١) الساداتى: نفس المرجع: جـ١ ص٢٤ - ص٢٦.

(٢) لم تتوقف غزوات الغزنويين علـى بلاد الهند بعد محمـود بـن سبكتكين وولده مسعود فقد انتهج السلطان مودود بن مسعود ٤٣٢هـ - ٤٤١هـ سياسـة الجهـاد فـى الهنـد كما أحرز إبراهيم بن مسعود (٤٥١هـ - ٤٨١هـ) عدداً مـن الأنتصـارات لصـالح الدعـوة الإسلامية كذلك واصل أبناؤه من بعده نفس السياسة حتىبلغت رايتهم إقليم جوجـرات فـى الأجزاء الوسطى من الكنج: راجع البيهقى: ص٤٢٦ - ص٤٢٧، عصام عبد الـرؤوف : نفس المرجع: ص١٣٠،

Habib: Sultan Mahmud of Gaznin: P. 104.

(٣) البيهقى : نفس المصدر والصفحة، Habib. op . cit.

سبكتكين منهج الفاتحين المسلمين فى الدعوة بالتبليغ أولاً[١]، ويذكر مؤلف طبقات ناصرى[٢] أنه كان يدعو الهنود للمناظرة فإن كان دينهم حقاً لم يجادلهم فيه وإلا فعليهم اعتناق الإسلام لأنه دين الحق، فمن أمن تركه ومن كفر حاربه".

ونتيجة لجهود السلطان محمود بن سبكتكين فى نشر الإسلام فى ربوع الهند أن أعتنتق الإسلام أحد ملوك الهند ويدعى هردتا وتقدم إلى السلطان محمود الغزنوى فى عشرة آلاف رجل وأعلنوا رغبتهم فى التحول إلى الإسلام ونبذ عبادة الأوثان[٣].

هذا وقد اتخذ محمود الغزنوى وخلفاؤه من بعده سياسة كانت بعيدة الأثر فى انتشار الإسلام بين الهنود، فقد أسند الغزنويون المناصب العسكرية والمدنية للهنود، فكان نصف جيشهم من الهنود واستخدم فى غير بلاد الهند، فتولى أمر الهند رجل من مخلصى الهنود اسمه "تلك" نشأ فى بلاط السلطان محمود بن سبكتكين وساهم فى إسلام كثير من الهنود من نواحى كتوروبيرون فى الهند واشتغل مترجماً فى الديوان عن أحوال الهنود ثم علا شأنه فى عهد السلطان مسعود الأول وأسندت إليه قيادة الهنود، ثم اختاره السلطان لإخضاع أحمد ينالتكين فأسند إليه ولاية الهند[٤] كما استعان الغزنويون بالشيخ الجليل أبى القاسم أحمد بن الحسن الميمندى – نسبة إلى ميمند قرية من قرى الهند –

---

(١) سعد الحميدى: نفس المرجع : ص١٤.

(٢) منهاج الدين عثمان: طبقات ناصرى: جـ١: ص٢٢٩.

(٣) ابن الأثير: الكامل : حوادث ص ٤٠٩.

(٤) حسن محمود : الإسلام فى آسيا الوسطى ص ٢٥١.

حيث ولى الوزارة فى عهد السلطان محمود الغزنوى([1]). كذلك تولى الوزارة للسلطان مسعود الأول واتخذه أميناً لسره ومشورته وكان يدعوه بلقب الخواجة الكبير أو الأستاذ وفوض إليه تدبير أعماله، كذلك استعان السلطان مسعود بعبد الرازق أحمد الميمندى وكان صنو أبيه فى الكفاءة السياسة، فعمل كاتباً للسطان مسعود الأول كما رافق السلطان فى كثير من رحلاته وغزواته.

وقد لقى الإسلام ترحيباً كبيراً من الطوائف الفقيرة الذين كان حكامهم الأريون ينبذونهم ويحتقرونهم وينقصون من شأنهم فأعلى الإسلام دين المساواة منزلتهم ورفع شأنهم([2]).

ولما كان الغزنويون سنين متشددين، فقد اعتنق الهنود الإسلام على المذهب السنى وحذو حذو غزاتهم فى تعصبهم وتزمتهم فسادت فرق مذهب أهل السنة والجماعة فى معظم أجزاء الدولة الغزنوية مثل غزنة وبُسّت وخراسان وبلاد الجبل([3]) بالإضافة إلى بلاد الهند الغزنوية.

هذا وقد أنتشر المذهب الشيعى فى أجزاء متعددة من البلاد الغزنوية فى الهند بالإضافة إلى خراسان خاصة مدن "تيسابور"، فأهل مدينة قم بأصفهان

---

(١) عن أسرة الميمندى راجع البيهقى: نفس المصدر: ص٦٣، ص١٦٧، ص١٥٨، ص٣٧١، ص٥٦١، ص٧٢٤.

(٢) أرنولد (توماس) الدعوة إلى الإسلام: ص٣١٤.

(٣) يذكر بروكلمان فى كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية أن مذهب أهل السنة كان يلائم طبيعة الأتراك البسيطة لوضوح ذلك المذهب ورصانته، راجع بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية : ص٢٧٢، ابن حوقل: صورة الأرض: ص٣٦٨، عصام عبد الرؤوف: نفس المرجع ص١٣٢.

شيعة خلص(١) ويذكر المقدسى أنهم كانوا لا يصلون فى الجامع حتى أرغمهم الوالى على ذلك(٢).

على أنه كان من أخطر فرق الشيعة الإسماعلية فرقة الباطنية التى انتشرت فى إقليم الجبل وكان لها عدد من الدعاة فى الرى، لكن السلطان محمود الغزنوى تعقبهم وحاربهم وقتل من ينتمى إليهم(٣).. ومع ذلك تسربت بعض طوائفهم إلى بلاد الهند وكانت لهم آرائهم وأفكارهم الدينية التى أثرت فى الفكر الإسلامى. ومنهم طائفة الإسماعلية التى انتشرت فى إقليم الملتان وكانوا يدعون للخليفة الفاطمى وقد قضت عليهم جيوش الدولة الغزنوية(٤).

كذلك وجه الفاطميون فى مصر إلى السلطان محمود داعية يدعو إلى الدخول فى المذهب الإسماعيلى فأيقن محمود بطلان ما دعى إليه الداعية فأمر بقتله وأهدى بغلته التى كان يركبها إلى القاضى أبى منصور. شيخ مدينة هراة - وقال كان يركبها رأس الملحدين فليركبها رأس الموحدين(٥).

وإلى جانب طائفة الشيعة الإسماعلية كثرت أيضاً فى بلاد الهند فرق الخوارج حيث انتشروا فى نواحى هراة وسجستان ويعرفون باسم الشراة(٦).

---

(١) سعد الحميدى : نفس المرجع : ص١٤٩.

(٢) المقدسى : (محمد بن أحمد بن ابى بكر) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم : ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩هـ : ص٣٩٤.

(٣) العتبى: تاريخ يمينى: حـ٢: ص٤٣٨.

(٤) العتبى:المصدر السابق: حـ٢: ص٤٨١، سعد الحميدى: نفس المرجع: ص١٠٥.

(٥) السبكى : جـ ٤ : ص١٦.

Hitti : History of The Arabes . P . 376 - 377

(٦) ابن حوقل : صورة الأرض : ص٢٨١.

وكان التنافس على أشده بين مذهبى أهل السنة المذهب الشافعى والمذهب الحنفى ولقد دان أهل غزنة بمذهب أبى حنيفة ومرجع ذلك هو أن أبا حنيفة كان من أصل أفغانى(١).

ولقد كان لقيام الدول المستقلة فى شرق الدولة الإسلامية أثره فى أزدهار الحياة الثقافية فيها فقد نافست حواضر هذه الدول بغداد وأصبح لهذه الحواضر شخصية متميزة فى علمها وآدابها، تعمل على تجميل نفسها بالعلماء والأدباء وتعتز بهم وتيسر لهم سبل الحياة الهنيئة(٢).

الجدير بالذكر أن السلطان محمود الغزنوى كان على رأس سلاطين غزنة الذين عنوا بتشجيع الحركة الدينية والعلمية والأدبية(٣) ولقد سعى أهل المذاهب الدينية والفقهية فى التقرب إلى السلطان محمود الغزنوى لاعتقادهم(٤) أنه إذا اعتنق السلطان مذهباً ساد فى الأقاليم الواسعة(٥) التى فتحها هذا ولم يأل السلطان محمود الغزنوى جهداً فى تشجيع الحركة العلمية فى بلاده فزين غزنة عاصمة ملكة بأجمل ما حصل عليه من مغانم الهند وأعاد تشييد مسجدها(٦) الجامع على أحسن صورة وتسميه المؤلفات الحديثة

---

(١) أبو العنين(محمد فهمى):أفغانستان بين الأمس واليوم طبعةمصر:١٩٦٩: ص٩.

(٢) جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ص٢٠٨.

(٣) سعيد أحمد مولانا: مسلمانو كاعروج وزوال: نشر مكتبة ندوة المصنفين، دهلى/ ١٩٤٧ نقلاً عن سعد الحميدى: حضارة الدولة الغزنوية: ص١٧٢: هامش رقم ٢.

(٤) عصام عبد الرؤوف: نفس المرجع ص١٣٥.

(٥) ابن الأثير: الكامل: حـ٩: ص١٥٠ – ص١٥١، المرجع السابق: ص١٣٥.

(٦) العتبى: نفس المصدر : حـ٢: ص٢٩٧.

مسجد عروس[١] الفلك. ويذكر[٢] العتبى أنه يضاهى بجماله مسجد دمشق بل أنه أرقى منه وأضاف إلى المسجد مدرسة تشمل حجراتها من بساط الأرض إلى سقوفها على تصانيف الأئمة الماضيين من علوم الأولين والآخرين، منقوله من خزائن الملوك السابقين يتناولها فقهاء وعلماء غزنة بالتدريس[٣] ومن الجدير بالذكر أنه قد تضافرت عدة عوامل ساعدت على إنعاش الحركة الثقافية فى البلاد الغزنوية سواء فى ذلك السلاطين أوأعيان الرعية من الأمراء والأغنياء ومحبى العلم والعلماء، وقد تمخضت تلك المجهودات على مختلف مستوياتها، عن تشكيل الحياة العلمية فى البلاد الغزنوية[٤].

وقد حرص سلاطين الغزنويين على أغراء العلماء بارتياد مدينة غزنة والإقامة بها. وكان هذا من أهم الوسائل الدعائية لرفع قدر دولتهم ذلك أن العالم المشهور ترحل إليه إعداد كبيرة من طلاب العلم والمعرفة من جميع أطراف الدولة الإسلامية المترامية الأطراف[٥].

ولقد كان السلطان محمود نفسه مولعاً بعلم الحديث وكان يسمع الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع ويستفسر[٦] الأحاديث وبلغ من حرص

---

(١) أبو العينين: نفس المرجع: ص٣٢٢، سعد الحميدى: نفس المرجع: ص٢٢٧.

(٢) العتبى: نفس المصدر: حـ٢: ص٢٩٧.

(٣) العتبى: نفس المصدر : حـ٢: ص٢٩١ - ص٢٩٩، عصام عبد الرؤوف: نفس المرجع: ص١٣٥.

(٤) سعد الحميدى : نفس المرجع: ص١٧٢.

(٥) السبكى: طبقات الشافعية : حـ٣: ص٦٥، ٨٩.

(٦) العماد الحنبلى: شذرات الذهب : حـ٣: ص٢٢٠، أحمد أمين: ظهر الإسلام: حـ١: ص٢٨٢.

السلطان محمود على جمع العلماء وتزيين عاصمة ملكه بهم أن بعث فى استقدام كبار العلماء ، يذكر(١) براون أن السلطان محمود أرسل إلى والى خوارزم "بأن قد سمعت أن جماعة من رجال العلم يقومون على خدمة أمير خوارزم مثل فلان وفلان وكل واحد منهم قد أصبح نسيج وحده وبرز فى علمه ومن الواجب عليك أن ترسلهم جميعاً إلى قصرى حتى يتشرفوا بلقائى فنحن نرجوا أن ننتفع بعلمهم وفنهم . ونرجوا أن يحقق لنا أميرخوارزم هذه الرغبة التى أبديناها" ولم يجد أمُير خوارزم بداً من تحقيق رغبة السلطان فجمع كبار العلماء لديه وعرض عليهم الأمر فمنهم من قبل ومنهم من أمتنع، فكان ممن قبل العالم المشهور أبوريحان محمد بن أحمد البيرونى (٣٦٢هـ - ٤٤٠هـ) وقضى البيرونى بداية حياته فى خوارزم حيث ولد فيه، ونبغ البيرونى فى كثير من العلوم وزار حوالى ٣٩٠هـ بلاط شمس المعالى قابوس بن وشمكير أمير طبرستان الذى عرف بتشجيع العلم وأهله وألف له كتاب "الآثار الباقيــة عن القرون الخالية"(٢) وكان البيرونى دُرة الدولة الغزنوية كما كان ابن سينا فى الدولة السامانية(٣) .

---

(١) بروان: تاريخ الأدب فى إيران: ص١١٥.

(٢) ابن ابى أصيبعة: (موفق الدين أبو العباس أحمدبن القاسم الخزرجى): عيون الأنباء فى طبقات الأطباء: شرح وتحقيق نزار رضا: نشر مكتبة الحياة : بيروت : لبنان : ص٤٥٩، القفطى: (على بن يوسف بن إبراهيم) أخبار العلماء بأخبار الحكماء مطبعة السعادة : ١٣٢٦هـ- ١٩٠٨م: ص٩٧، على أحمد الشحات: أبو ريحان البيرونى: نشر دار المعارف: مصر: ١٩٦٨م: ص٦٧، بروان: الأدب فى إيران : ص١١٣، سيد على رضا تقوى: أبو الريحان البيرونى: مقالة ، مجلة ما هنامة فكر ونظر: حـ١٢ إدارة

وقد قام البيرونى برحلات إلى بلاد الهند كتب خلالها كتاب عن تاريخ الهند وهو كتاب" تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أم مرزولة وقد نشره المستشرق سخاو" ومن أشهر كتب البيرونى أيضاً كتاب الجماهر فى الجواهر، والتفهيم لأوائل صناعة التنجيم، ورسائل أبى نصر منصور بن عراق إلى البيرونى (رسائل البيرونى) والقانون المسعودى، وصفوة القول أن البيرونى كان من كبار العلماء، الذين ظهروا فى القرنين الرابع والخامس الهجريين فلم يترك علماً لم يؤلف فيه وكان إلى جانب ذلك يؤلف بالعربية لا الفارسية لأن العربية أكثر طواعية للعلم ومصطلحاته من الفارسية(١)..

وفى مجال الابتكارات العلمية كشف البيرونى عن الأرقام الهندية ووضع لها مقارنة بالعربية وكتب فى الفلك عن الأصطرلاب، ودائرة فلك البروج، كما أثبت كروية الأرض وأثبت أنها تدور حول نفسها ، كما أجرى دراسة على الصخور والمعادن وأنواع الحجارة وشرح قيمتها

تحقيقات إسلام، إسلام أباد : باكستان : محرم : ١٤٠٠هـ، راجع : ترجمة البيرونى فى معجم الأدباء لياقوت: حـ١٧: ص١٨٠، عصام عبد الرؤوف : نفس المرجع: ص١٤٢، على الشابى: الأدب الفارس فى العصر الغزنوى.

(٣) أحمد أمين : ظهر الإسلام : حـ١: ص٢٨٧.

(١) جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق : نشر دار الفكر : ص٢١٦، عصام عبد الرؤوف : نفس المرجع: ص١٤٤. ومن الجدير بالذكر أنه على الرغم من ميول البيرونى الشيعية فقد لاقى فى البلاط التركى السنى فى غزنة رعاية كبيرة: راجع عبد الكريم غرايبة: العرب والتراك : ص٤٥- ص٤٦.

التجارية والطبيعية كذلك توصل البيرونى إلى طريقة فى الحساب لاختصار طرق الجمع والضرب المطولة(١).

هذا وقد اجتذب السلطان محمود العلماء والفقهاء إلى عاصمة ملكة غزنة وقرب أهل المذاهب الفقهية إليه فازدهرت الحركة الثقافية فى مراكز عديدة فى الدولة الغزنويه، فكان خلف بن أحمد - والى سجستان - يتمتع بسمعة كبيرة فى اهتمامه بأهل العلم "وقد مُدِحَ على السنه الشعراء والعلماء بما هو سائر وذكره فى الأفاق طائر ومن أبرز أعماله العلمية جمعه" العلماء تفسر وتصنيف القرآن الكريم(٢) هذا وقد اتخذت الدولة الغزنوية من المذهب الحنفى فى القضاء والفتاوى مذهباً رسمياً للدولة، وعلى الرغم من انتشار مذهب الشافعى والدعوة له، فإن فقهاء المذهب الحنفى كانوا هم المقدمون عند السلطان محمود الغزنوى ومن هؤلاء أبو صالح التبانى وهو من أكبر فقهاء المذهب الحنفى ، وقد عرف السلطان قدر ذلك القاضى وأمانته ، فرفع أسرته، لأن التبانين وتلاميذهم من أصدق إتباع مذهب أبى حنيفة ولا يمكن الطعن فيهم بأى حال من الأحوال(٣).

---

(١) سعد الحميدى: نفس المرجع: ص٢٠٥ - ص٢٠٦، ديورانت: ول "قصة الحضارة" عصر الإيمان : الجزء الثانى من المجلد الرابع ترجمة محمد بدران: نشر جامعة الدول العربية، القاهرة: الطبعة الثالثة : سنة ١٩٧٤ حـ١٣: ص١٨٦ ،كراتشوفكسى: "تاريخ الأدب الجغرافى العربى تعريب صلاح الدين عثمان: نشر جامعة الدول العربية: القاهرة : ص٢٤٥ - ٢٥٨، وراجع أيضاً على الشحات: أبو الريحان البيرونى ص١٠٧ - ٢٠٣.

(٢) العتبى: نفس المصدر : حـ١: ص٣٧٥، ياقوت : معجم البلدان : حـ٣: ص١٩٢، بروان : تاريخ الأدب فى إيران : حـ٢: ص٢٠٣.

(٣) البيهقى : تاريخ البيهقى: ص٢٢٥.

كما اتخذ من ابى محمد عبد الله بن الحسين الناصحى ت ٤٤٧هـ وهو حنفى المذهب أيضاً مستشاراً ووكل إليه التدريس والفتوى فى غزنة ثم ولاة منصب قاضى القضاء وذلك لأمانته ونزاهته(١).

ومن أبرز قضاة المذهب الحنفى فى ذلك الوقت صاعد بن محمد الاستوائى "يكنى أبو العلاء، كان استاذاً للسطان مسعود الأول فى شبابه وقد انتهت إليه رياسة المذهب الحنفى فى خراسان كلها فى عهد السلطان مسعود(٢).

ومن بين رجال الأدب والفقه المعروفين بالمهارة فى الإنشاء العربى نظماً ونثراً العالم أبو الفتح البُستى نسبه إلى مدينة بُست وقد أخذه "سبكتكين" والد محمود عندما تم له الاستيلاء على مدينة "بُست"(٣) ويعتبر البُستى صاحب الطريقة الأنيقة فى التجنيس الأنبس، البديع التأسيسى وكان يسميه المتشابه، فكان لذلك أديباً وشاعراً وكان مثقفاً واسع المعرفة، فعُدَ من فقهاء المذهب الشافعى وله معرفة فى الطب والفلسفة ويعتبر من حكماء زمانه(٤).

---

(١) العتبى: تاريخ يمينى: حـ٢: ص٣١٦.

(٢) السبكى: طبقات الشافعية: حـ٤: ص١٦.

(٣) براون: الأدب فى إيران : ص١١٤.

(٤) الثعالبى : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى ت(٤٢٩)هـ يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر: حـ٤: ص٣٠٢: مطبعة السعادة: ابن خلكان: (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان ت ٦٨١هـ: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان نشر دار صادر: بيروت: لبنان : ١٩٧٧ م :حـ٣: ص٢٧٦. تحقيق إحسان عباس.

استمر البُستى يعمل للغزنويين حتى أقصاه السلطان محمود بسبب سعاية الوزير الميمندى، فنفاه السلطان محمود إلى بخارى حيث توفى بها ٤٠٠هـ(١).

وقد اشتهرت مدينة نيسابور بمدارسها الكثيرة منها المدرسة البيهقية والمدرسة السعدية ومدرسة الشيخ أبى سعيد إسماعيل بن على ومدرسة الأستاذ ابى إسحاق الأسفرائينى(٢).

كذلك اشتهرت غزنة بكثرة مدارسها فقد اهتم سلاطين الدولة الغزنوية بانشاء المدارس، وتعتبر المدرسة التى انشأها السلطان محمود الغزنوى فى غزنة نموذج للمدارس الشهيرة فى البلاد . وقد اقيمت تلك المدارس بجوار الجامع بالمدينة وزودت بتصانيف العلماء وعلوم الأوليين ونقلت إليها الكتب من العراق وسائر البلدان واستقدم لها كبار العلماء والأُدباء(٣) .

ومع ازدهار تلك المدارس بكافة الفنون والعلوم فقد كثر العلماء من الفقهاء والمتكلمين والصوفيه(٤) بإعداد كبيرة فى البلاد الغزنوية فى غزنة

---

(١) السبكى:طبقات الشافعية: حـ٤: ص٤، سعد الحميدى : نفس المرجع: ص١٠٦.

(٢) السبكى : المصدر السابق: حـ٣: ص١٣٧.

(٣) العتبى:نفس المصدر :حـ٢: ص٢٩٩: محمد قاسم فرشتة: تاريخ فرشتة: ص١٣٠.

(٤) من المسائل التى شغلت أفكار المسلمين طوال العصور الإسلامية "التصوف" ذلك أن كثيراً من المسلمين الذين اشتهروا بالورع والتقوى لم يجدوا فى علم الكلام ما يقنع نفوسهم المولعة بحب الله تعالى، فرأوا أن يتقربوا إليه عن طريق الذهد والتقشف وفناء الذات فى حبه تعالى، ومن ثم سموا "المتصوفين" وكان مما يميز المسلمون الأولون الذين

ونيسابور وكان لنيسابور الحظ الأوفر من علماء الديـن واللغـة الذيـن التمسـوا الحياة المستقرة فى الهند فلجأوا إليهـا وصنفـوا الكتـب والمؤلفـات فـى الفـروع المختلفة ومن هؤلاء العلماء الذيين أثروا فى الحياة الإسلامية وكان لهم أكـبر الأثر فى اسلام كثير من الهنود نذكر منهم الشيخ عمر بـن أحمـد بـن إبراهيـم أبو حازم العبدرى النيسابورى الحافظ وهو من مشايخ نيسابور أرسله محمـود بن سبكتكين إلى الهند يدعو إلى الإسلام هناك(١).

كذلـك العـالم الفقيـه عثمـان النيسـابورى الحركوشـى الواعـظ كـان يعـظ الناس وله كتاب صنف فى الوعظ وكان إذا دخـل علـى السـلطان محمـود بـن سبكتكين يقوم ويستقبله وكان السلطان محمود قد قسط على نيسابور مالاً ياخذ

عرفوا بالبساطة والتقشف ليس الصوف يقول المسعودى أن عمر ابن الخطـاب كـان يلبـس جبه من الصوف المرتقعة بالأديم علىحين كان سليمان الفارسى يلبس الصـوف ولمـا تقدم الزمن بالمسلمين وسادت المادية والبذخ حافظ بعض المسلمين علىسـنه الرسـول صلىاللـه عليه وسلم والخلفـاء الراشـدين فـى الملبـس واحتجـوا بذلـك إحتجاجـاً صـامتـاً علـى الماديـة والتبذير اللذين أنغمس فيها معاصروهم، فإطلق عليهم "المتصوفـون" يقـول عنهـم القشيرى "فلما ظهرت البدع وتشاحنت الفرق، وصار أصحاب كل بدعة وأنصـار كـل فرقـة يدعـون أن فيهم زهاداً أنفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسـهم مـع اللـه الحـافظون قلوبهـم عـن طوارق الغفلة باسم الصوفية، وأطلق هذا الاسم عليهم قبل نهاية القرن الثانى للهجرة بقليل" راجع حسن إبراهيم حسن:تاريخ الإسلام: حـ٣، ص٢٢٠ وما بعدها.

(١) ابن الجوزى: الإمام ابو الفرج عبد الرحمن بـن علـى بـن محمـد بـن الجـوزى): المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم: طبعة بيروت: دار الكتب العلمية: حوادث: ص٤١٧هـ: ص١٧٩، ابن الأثير : التكامل فى التاريخ : حـ٨: ص١٥٨.

منهم فقال له الخركوشى، بلغنى انك تكدى الناس فضاق صدرى فقال كيف، قال بلغنى انك تأخذ أموال الضعفاء وهذه كدية، فترك السلطان القسط[1].

ومن علماء نيسابور أيضاً عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن ادريس ابو سعد الحافظ الاسترابازى ويعرف بالأدريسى ، سكن سمرقند ورحل إلى غزنة ومنها إلى الهند وعنى بالحديث وصنف فى تاريخ سمرقند توفى ٤٠٥هـ. وله ترجمة فى النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى حـ٤ ص٢٣٧، الزركلى : فهرس الأعلام حـ٣ : ص٣٥٢[2] ومن علماء الصوفية ترجم ابن الجوزى للإمام الحافظ أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص الصوفى المالينى وماليه قرية من قرى هراه وهو أحد العلماء فى علم الحديث له كتب ومصنفات كبيرة له ترجمة فى تاريخ بغداد: حـ٤: ص٣٧١، وكتاب البداية والنهاية: حـ١٢: ص١١ أما أبو الحسن بن على بن الدقاق النيسابورى ، فكان يعظ الناس ويتكلم على الأحوال والمعرفة ، توفى سنة ٤١٢ هـ[3] وله ترجمة فى ابن الأثير حوادث ٤١٢، أما عبد الرحمن بن الحسن السلمى الصوفى النيسابورى ، فكان من أجهر علماء الصوفية فى نشر المذهب فى بلاد الهند له ترجمة فى ابن الأثير حـ٨، ص١٣٦[4].

---

(١) ابن الجوزى: المصدر السابق: حـ١٥: ص١٧٢.

(٢) ابن الجوزى: نفس المصدر : نفس الجزء: ص١٠٧.

(٣) ابن الجوزى: نفس المصدر: نفس الجزء: ص١٠٧.

(٤) ابن الجوزى: نفس المصدر والجزء: ص١٥١.

ومن العلماء المجاهدين فى نشر الإسلام فى الهند أيضاً العالم رئيس نيسابور ابو محمد عبد الله ابن إسماعيل الميكالى: كان من الكتاب والبلغاء وكان يحفظ مائة ألف بيت للمتقدمين والمحدثين وله صنوف كثيرة وكان مجاهداً فى سبيل نشر الإسلام فى الهند مع سلاطين غزنة(١) ومن أعيان الأدباء والشعراء أيضاً العالم أبو حفص عمر بن على المطوعى من علماء الشعر والأدب المطبوعين ، اتصل بخدمة الأمير الميكالى، فكان دُرْه فى الدين والعلم والأخلاق والجهاد وكان رسولاً للغزنونيين فى بلاد الهند وله ترجمة فى البيهقى(٢).

أما أبو نصر أحمد بن على بن ابى بكر الزوزنى، فكان دُرْه فى العلم والفصاحة والشعر،تتلمذ علىأبى بكر الخوارزمى وأخذ عنه الفصاحةحتى كاد يحاكية ورد العراق وأنخرط فى سلك الشعراء وجاهد بأدبه فى بلاد الهند(٣).

كذلك كان من قضاة نيسابور النابهين القاضى أبو بكر عبد الله بن محمد البُستى، أهم قضاة نيسابور واشهرهم وله جهاد فى بلاد الهند مع سلاطين غزنة وخاصة السلطان محمود وابنه(٤) مسعود.

أما أبو علىذاهر بن أحمد السرخسىالفقيه الشافعى، فكان أحد الأئمة النابهين انتشر علمه وجاهد فى خراسان وغزنة توفى ٣٨٩هـ ومن علماء

(١) الثعالبى: المصدر السابق: حـ٣: ص٤٣٣.

(٢) الثعالبى: المصدر السابق: حـ٣، ص٤٣٣.

(٣) الثعالبى : نفس المصدر والجزء: ص٤٤٦.

(٤) الثعالبى: نفس المصدر والجزء: ص٤٢٤.

بُست أيضاً الفقيه الشافعى حمد ابن إبراهيم بن خطاب الخطابى البُستى، كان أحد أوعية العلم حافظاً فقيهاً مبرزاً على أقرانه له تصانيف كثيرة نافعة(1) توفى ٣٨٨هـ، أما أبا المعالى ابو الحسين بن محمد بن منصور البوشنجى خطيب بوشنج فكان له جهاد فى سبيل نشر الإسلام فى هراة وجرجان ونيسابور وكابل توفى فى رمضان سنة ٤١٩هـ(2).

ومن علماء الصوفية المجاهدين فى نشر المذهب الشافعى، محمد بن الحسين الأزدى النيسابورى المشهور بأبى عمرو السلمى، توفى ٤١٢هـ وهو صاحب التصانيف المشهورة فى علم القوم ومن أشهر مؤلفاته كتاب حقائق التفسير الذى ضمنه كثير من مبادئ التصوف(3) وقد تصدى ابن الجوزى (٥٩٧هـ) فيما بعد لهذا الكتاب بالرد فى كتابه تلبيس إبيلس(4).

وهكذا عاصرت الدولة الغزنوية الفترة الذهبية للنهضة العلمية الإسلامية فى القرنين الرابع والخامس الهجريين فساعدنهم تلك النهضة على القيام بدروهم فى نشر الإسلام فى الهند وشهدت الحياة الإسلامية فى الهند نشاطاً خصباً بدأ بفاتح الهند محمود الغزنوى الذى فتح الطريق أمام الفقهاء والوعاظ ليقوموا بدورهم فى نشر الإسلام فى الهند.

---

(١) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب : حـ٣: ص١٢٧.

(٢) ابن العماد الحنبلى: نفس المصدر: حـ٣: ص٢١١.

(٣) السبكى : طبقات الشافعية : حـ٣ : ص٦٠ – ص٦٢

(٤) نور الدين شريبة : مقدمة طبقات الصوفية : ص٣٠.

المصادر والمراجع

المصادر العربية :

- **ابن أبى أصبيعة** : موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجى ت (٦٦٨هـ).
"عيون الأبناء فى طبقات الأطباء ".
شرح وتحقيق ، نزار رضا، نشر مكتبة الحياة، بيروت .
- **ابن الأثير** : على بن أحمد بن أبى الكرم، ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٨م.
الكامل فى التاريخ، ١٢ جزء ط بولاق، ١٢٧٤هـ ، دار صادر بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- **ابن بطوطة** : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتى ت (٧٧٩هـ)
رحلة بن بطوطة، تحقيق طلال حرب دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧ : ١٩٨٧.
- **ابن الجوزى** : أبو الفرج عبد الرحمن بن على ت ٥٩٧هـ / ١٠٤٥م.
المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، الدكن ١٣٥٨هـ / بيروت ١٩٦٤م.
- **ابن خوقل** : أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبى ت ٣٧٠هـ / ١٩٩٢م.
كتاب صورة الأرض : ط بيروت .
- **ابن خلدون** : عبد الرحمن بن محمد جابر ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥ م.
العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ٧ أجزاء ، القاهرة ١٢٨١هـ ، بيروت ١٩٨١م.
- **ابن خلكان** : شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم (ت ١٢٨٣م) .
وفيات الأعيان ، وأنباء الزمان تحقيق إحسان عباس ط دار النهضة المصرية ١٩٤٨م، ط بيروت ١٩٧٧م.

- **ابن العماد الحنبلى** : أبو الفادح عبد الحى بن على بن محمد ت ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ط بيروت ١٩٧٥م.
- **أبو الفداء** : الملك المؤيد عماد الدين ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١م . المختصر فى أخبار البشر، القاهرة ١٣٢٥هـ .
- **البغدادى** : صفى الدين عبد المؤمن عبد الحق ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٥م . مراصد الإطلاع على أسماء االأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق على محمد البجاوى، ط دار المعرف بيروت، سنة ١٩٥٣م.
- **البلاذرى** : أحمد بن يحى بن جابر ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م. فتوح البلدان ، القاهرة ١٣١٨هـ .
- **البيرونى** : أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة أو مرذولة، نشر دائرة المعارف العثمانية . ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م، حيدر أباد الدكن الهند .
- **الثعالبى** : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر، تحقيق محى الدين عبد الحميد القاهرة .
- **الرازى** : فخر الدين الرازى . اعتقادات فرق المسلمين .
- **الأسفراتينى** : أبو المظفر الأسفرائينى . التبصر فى الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة القاهرة ١٩٥٥م.
- **السبكى** : تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب تقى الدين ت / طبقات الشافعية الكبرى : تحقيق عبد الفتاح الحلو ، محمود الطناحى، القاهرة ١٩٦٧م.

- **الأصطخرى** : (أبو إسحاق إبراهيم محمد الفارس المعروف بالكرخى) ت ٣٠٩هـ/ ٩٥١م.
المسالك والممالك، تحقيق محمد صابر عبد العال ، القاهرة ١٩٦١م.
- **القزوينى** : (زكريا بن محمود القزوينى) ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م.
آثار البلاد وأخبار العباد، نشر وستنفلد، ط جوتنجق، سنة ١٩٤٨م، ط دار صادر بيروت ١٩٦٩م.
- **القفطى** : (على بن يوسف ابن إبراهيم) ت ٦٤٦هـ . أخبار العلماء بأخبار الحكماء مطبعة السعادة ، سنة ١٣٢٦هـ ، ١٩٠٨ م.
- **القلقشندى** : (أبو العباس أحمد بن على القلقشندى) صبح الأعشى فى صناعة الإنشا أجزاء طبعة .
- **الطبرى** : محمد ن جرير ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م .
تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٥٩م.
- **العتبى** : أبو نصر محمد بن عبد الجبار ت (٤٢٠هـ) .
تاريخ يمينى القاهرة ١٢٨٦ هـ / بمصر .
- **المقدسى البشارى** : شمس الدين أبو عبد الله ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م. أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ليدن ١٩٠٦م، طبعة دار إحياء التراث العربى بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧، تحقيق محمد مخزوم .
- **الميمندى** : (أحمد بن على بن عمر ت ١١٧٢هـ) . الفتح الوهبى على تاريخ أبى نصر العتبى . ط المطبعة الوهبية بمصر، سنة ١٢٨٦هـ.
- **النرشخى** : أبو بكر محمد بن جعفر ت ٣٤٨هـ .
" تاريخ بخارى " نقله إلى العربية وقدم له وحقق أمين عبد المجيد بدوى، نصر الله ونشر الطرازى، دار المعارف بمصر ١٧١٥هـ / ١٩٦٥م.

- **ياقوت الحموى** : شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومـى ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م .

معجم البلدان ١٠ أجزاء ط القاهرة ١٩٠٦م، ٥ أجزاء ط دار صـادر بيروت ١٩٦٥م.

معجم الأدباء ٢٠ جزء ط القاهرة ١٩٣٦م.

المراجع العربية :

- **أحمد أمين** : ضحى الإسلام جزءان، القاهرة ١٩٣٨م.

ظهر الإسلام، ط القاهرة .

- **أحمد محمود الساداتى** : تاريخ المسلمين فى شبه القـارة الهنديـة مـن الفتـح العربى إلى قيام الدولة المغولية، سلسلة الألف كتاب، القاهرة .
- **جمال الدين سرور** : الحياة السياسية فى الدولة العربية الإسلامية ، القـاهرة ١٩٦٠م.
- **حسن إبراهيم حسن** : تاريخ الإسلام السياسى والدين والثقافى والإجتمـاعى ، النهضة العربية ط ١٩٦٤م.
- **حسن أحمد محمود** : الإسـلام فـى آسيا الوسـطى بيـن الفتحيـن العربـى والتركى، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٢م.
- **عبد الكريم غرايبة** : العـرب والأتـراك (دراسـة لتطـور العلاقـات خـلال ألف سنة) .
- **عبد النعيم حسانين** : سلاحقة إيران والعراق،النهضة المصرية، ١٩٧٠م.
- **عصام عبد الـرؤف** : تـاريخ الإسلام فـى جنـوب غـرب أسيا فـى العصـر التركى دار الفكر العربى، سنة ١٩٧٥م .

- **على أحمد الشحات** : أبو الريحان البيرونى، دار المعارف بمصر، سنة ١٩٦٨م.
- **على الشابى** : الأدب الفارسى فى العصر الغزنوى، تونس، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- **محمود إسماعيل عبد الرازق** : الخوارج فى بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجرى، ط القاهرة ١٩٨٦م.
- **محمد عبد المنعم الشرقاوى، محمد محمود الصياد** : ملامح الهند، وباكستان، طبع دار المعارف بمصر .

المراجع الفارسية والأجنبية المعربة :

- **أرنولد** : سيرتوماس . الدعوة إلى الإسلام ، تعريب حسن إبراهيم حسن، وآخرون، النهضة المصرية ، ط٣ سنة ١٩٧٠م .
- **البيهقى**: أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقى (ت ٤٧٠هـ) تاريخ البيهقى، ترجمة من الفارسية، يحيى الخشاب وصادق نشأت ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .
- **بروان** : ادوارد، تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى، ترجمة إبراهيم الشواربى ، مكتبة السعادة، سنة ١٩٥٤م.
- **بروكلمان** : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة منير البعلبكى، نبيه فارس ط بيروت ١٩٧٧م.
- **تاج محمد خان** : عروج أفغان ط بشاور وباكستان، سنة ١٩٠٤ م.

- **ستانلى لين بول** : الدول الإسلامية ، ومعجم الأسرات الحاكمة، ترجمة إلى العربية محمد صبحى فرزات ، نشر مكتب الدراسات الإسلامية دمشق، سوريا.
- **سعيد أحمد مولانا** : مسلما نوكا عروج وزوال، "أردو" نشر مكتبة ندوة المصنفين، دهلى، ١٩٤٧م.
- **غلام جيلان** : غزنة وغزنويان، كابل، افغانشان ١٣٥١شمسية.
- **فامبرى أرمنيوس** : تاريخ بخارى، منذ أقدم العصور حتى الآن ، ترجمة الساداتى، وتقديم ومراجعة يحيى الخشاب، ط شركة الإعلانات القاهرة .
- **فلهوزن: (يلوليوس)** .

تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ترجمة عبد الهادى أبو ريدة القاهرة ١٩٥٨م.

أحزاب المعارضة السياسية والدينية فى صدر الإسلام .

الخوارج والشيعة : ترجمة عبد الرحمن بدوى ط ٣ الكويت، سنة ١٩٨٧م.

- **كراتشكو فسكى** :

تاريخ الأدب الجغرافى العربى، تعريف صلاح الدين عثمان هاشم، جامعة الدولة العربية، القاهرة .

- **كى لسترنج** :

بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، مطبعة الرابطة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م .

مناهج الدين عثمان : ت (٦٥٨هـ) طبقات ناصرى ط كامل ١٣٤٢ ش .

دوريات ورسائل علمية :

- **حسن ابراهيم حسن :** انتشار الإسلام فى الهند ، بحث مستخرج من مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مايو ١٩٤٤ .
- **سعد بن سعيد الحميدى :** حضارة الدولة الغزيوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤٠٠ هـ .
- **سيد على رضا تقوى :** أبو ريحان بيرونى ، مقالة ، مجلة ماهنامة فكر ونظر جـ١٢ ، إدارة تحقيقات إسلام ، إسلام آباد ، باكستان ، محرم ١٤٠٠ هـ .
- **محمد عبد العظيم الصوفى :** طغر لبك وتأسيس الدولة السلجوقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب الزقازيق ١٩٩١ م .

مراجع أجنبية :

- **Habib :** Sultan Mohamud of Chaznim, New Delhe, 1979.
- **Hitty :** History of The Arabes .
- **S. Lane Poal :** Medieval India Under the Mohamedan Rul, New York 1968.
- The Mohammaden Dynasties .
- **Morel .**"Ashort History of India" . (London 1890) .
- **Munshi .** "The Struggle for Empire" . (Bombay 1969) .
- Ency of Slam Art Saljuk.
- **Cambride .** History of India .